الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي
جامعة يحي فارس – المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

قضايا النقد الأدبي الجزائري الحديث
فنون النثر الأدبي في الجزائر
لـ عبد الملك مرتاض "أ. نموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالبة:
* يماني سليمة
* لحسن فاطمة

تحت إشراف الأستاذ (ة):
* محمد بوزواوي

السنة الجامعية: 2022/2021


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه

فإن لم تستطيعوا فادعوا له).

وعملا لهذا الحديث واعترافا بالجميل، نحمد الله عز وجل ونشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور "**محمد بوزواوي**"

الذي رافقنا طيلة هذا البحث وأمدنا بالمعلومات والنصائح القيمة راجين من الله عز وجل أن يسدد خطاه ويحقق مناه فجزاه الله عنا كل خير.

الشكر لأساتذة قسم اللغة العربية وآدابها ودون استثناء إلى النقد الباحث، أعانه الله وأطال عمره وأبقاه فخرا للأدب والأدباء "الدكتور عبد المالك مرتاض"

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد...

إهداء

اللهم لك الحمد قبل أن ترضي ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، نحمد الله عز وجل أنه رفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

إلى قرة عيني، إلى من جعلت الجنة تحت قدميها...

إلى التي حرمت نفسها وأعطتني، ومن نبع حنانها

سقتني إلى ملاكي في الحياة "أمي العزيزة"

حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من سعى وشقى لأنكم بالراحة والهناء الذي لم يدخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح الذي زرع في نفسي كل معاني الكرم والوفاء وعلمني أن أرتقي سلم الحياة.

بحكمة وصبر الدار "والدي العزيز" "ميلود"

حفظه الله وأطال في عمره.

إلى من حبهم يجري في عروقي إخوتي الأحباء.

"إسلام"، "شهيناز"، "عبد الجليل" حفظهم.

إلى رفيقة دربي وصاحبة القلب الطيب إلى من شاركني هذا البحث "سليمة يماني".

إلى كل صديقاتي ورفيقات دربي وأخص بالذكر صديقتي "نعيمة".

إلى كل من يحمل لقب "لحسن" وإلى أهلي وأقاربي كل باسمه.

إلى أساتذتي وأهل العلم وأخص بالذكر الدكتور "محمد لوزواوي".

إلى كل هؤلاء أهديكم هذا العمل المتواضع راجية من مولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

لحسن فاطمة

إهـــداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أهدي عملي هذا إلى

كل من أحبهم في الله بشوق القلب ليخاطب من شذى بذكرهما اللسان وقال فيهما الرحمان:

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" الإسراء 23.

إلى أوفى خلق الله وأحبهم إلى قلبي "أمي الحبيبة"

إلى تاج فخر طالما حملته على رأسي فلك كامل الشكر والعرفان "أبي العزيز"

إلى من كان ومازال سندي وسام عزتي وكبريائي "زوجي عبد الرحمان"

إلى من قضيت معهم أجمل أيام حياتي وعشت معهم أحلى الذكريات فكانوا أسعد الناس في حياتي

إخوتي (بلقاسم، ياسين، محمد أمين)،

أخواتي (فاطمة، عائشة، باية، خولة، فتيحة، نادية)

وإلى البسمة والفرح إبنتي (أسيل)

ورفيقة دربي التي قاسمتني لحظاتها رعاها الله ووفقها فاطمة لحسن.

وإلى كل عائلة *يماني مخلوفي وقاسم*

وكل من سهر وبذل ولو مقدار ذرة في سبيل وصولي إلى هنا وتبقى قائمتي هاته مفتوحة لا تسعني هذه الورقة ولا تسعفني حتى الكلمات.

"سليمة يماني"

المقدمة

مقدمة:

يعد النقد من أهم الحوافز إلى الإبداع الفكري والأدبي إذ أنه الشق الثاني للعملية الإبداعية، كما يتفتح على التطورات العلمية ويستلهم من مصطلحاتها ومفاهيمها.

فقد أصبح الإهتمام بالنقد الجزائري ضرورة ملحة، فهو جزء لا يتجزأ من النقد العربي، حيث ظهر النقد الجزائري الحديث متأخرا وكان يتميز بالسطحية والذاتية في الكثير من موضوعاته التي افتقدت إلى الصيغة الموضوعية، لكن بعد الاستقلال عرف حيوية وانتعاشها بفضل ما قامت به ثلة من الباحثين والناقدين، وبذلك شق النقد طريقة إلى الساحة الأدبية ليساهم من أجل إحياء الأدب الجزائري.

لذا وقع اختيارنا على دراسة قضايا النقد الأدبي الجزائري الحديث "فنون النثر الأدبي في الجزائر لعبد المالك مرتاض "أ.نموذجا".

أما الدافع لهذا الاختيار البحثي شغفنا في المجال النقدي الجزائري الحديث ومعرفة الشخصية النقدية لعبد المالك مرتاض التي تغذت من مشارب كثيرة مثل: يوسف وغليسي، عمار بن زايد، محمد مصايف عبد الله الركيبي... وغيرهم.

وبعد أن اتضحت معالم بحثنا فقد هيكلنا وفق الخطة التالية:

الفصل الأول: حاولنا فيه تسليط الضوء على الموضوعات النقدية التي كانت ولا تزال تشغل بال النقاد، كمفهوم النقد وكذا نشأته عند العرب وأيضا مفهوم النقد الأدبي الجزائري الحديث ومراحل تطوره ومميزات هذه المراحل الأربع، وأهم عوامل انتشار النقد الأدبي في الجزائر، وعرفنا ببعض أعلام النقد الجزائري المعاصر، وقد كان هذا الفصل بمثابة مفتاح لمسائل كثيرة في الفصل.

أما **الفصل الثاني**: فهو الجانب التطبيقي في الدراسة فقد جاء تحت عنوان النثر الأدبي في الجزائر لعبد المالك مرتاض أ. نموذجا، وقد قسمناه إلى قسمين:

فيما يخص القسم الأول فقد كان بعنوان عبد المالك مرتاض حياته ومشاركاته العلمية والثقافية.

أما القسم الثاني والأخير فعنوانه فنون النثر الأدبي في الجزائر من خلال كتاب عبد المالك مرتاض أ.نموذجا.

وختمنا بحثنا بخاتمة حوصلنا فيها أهم نتائج البحث وملحق فيه أهم مصادره ومراجعه، واعتمدنا في قرائتنا النقدية في قضايا النقد الأدبي الجزائري الحديث، فنون النثر الأدبي في الجزائر لعبد المالك مرتاض وإجراءات الدراسة التطبيقية والتحليلية لهذه الفنون.

الفصل الأول

مفهوم النقد الأدبي

مفهوم النقد الأدبي:

لقد اهتم الكثير من النقاد والدارسين بالنقد الأدبي فبحثوا عن مفهوم دقيق له، غير أن طبيعته التي تخضع حتميا للتفاعل والتطور جعلت من تحديد مفهومه أمرا مستعصيا هذا من جهة وتنوع مفاهيمه واختلافها من ناقد إلى آخر من جهة أخرى.

أولا: مفهوم النقد

لغة: إن النقد الأدبي في القاموس اللغوي قد ورد في المحيط ولسان العرب وغيرهما، النقد والإنتقاد والتنقاد "تميز" الدراهم وإخراج الزيف منها.[1]

والمراد بالنقد التمييز الجيد من الرديء من الدراهم.

كما في قولهم: "إن نقدت الناس نقدوك، وإن تركتهم تركوك".

ومعنى نقدتهم: عبتهم.[2]

وتدور الدلالة في هذه المادة حول محورين:

الأول: يتصل بنقد الدراهم، لتميز جيدها من رديئها.

الثاني: يتصل بذم الآخرين وعيبهم.

والمعنيان قريبان ولكن المعنى الأول أوسع دائرة من الثاني لما يشمل عليه من معنى فحص الجيد من الرديء.[3]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج14، دار صادرة، بيروت، (م.ن)، ط1، ص334.

[2] ابن منظور: لسان العرب، (ن ق د)، دار صادرة، بيروت لبنان، ط4، 2005.

[3] محمد كريم الكراز، البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، د.ط، 2006، ص46.

والناقد هو من انصرف إلى تمييز الكلام الجيد من الرديء وتحليله والحكم عليه، وقد عده ابن سلام "كالصير في الذي يعرف جودة الدراهم والدينار، وأعطاه منزلة كبيرة وأكد ابن سلام انصراف كل مختص إلى اختصاصه ولا يجوز أن ينقذ الشعر من يجهله ولا يعرف مسالكه ولم يدفع إلى مضايقة إذ للشعر صناعة وثقافة يعلمها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات.[1]

إصطلاحا: النقد ضرورة من ضروريات الحياة فبدونه لا يمكن للحياة أن تتطور كيف لا وهو يقوم بكشف النقائص والسلبيات ويعمل على تحقيق الصورة والمثالية النموذجية، كما يقول عبد الله الركيبي "إن العناية بالنقد تعني الاهتمام بالمستقبل وتعني أيضا عدم الرضا بالواقع وترمي إلى النزوع نحو الأفضل والطموح إلى الأرسخ، ذلك أن الحديث عن النقد الحديث عن حقيقة الحياة بمعنى من المعاني وحديث عن الإنسان وغاية الأدب والنقد والفن حروفة الإنسان ومعرفته وفهمه، ولم تزهر الحضارات سوى بالنقد والتمحيص والبحث عن الجديد دائما.[2]

وضمن هذا التصور العام لأهمية النقد الأدبي يمكننا القول بأن الإنسان ناقد بطبعه، لكن يبقى الناقد بالمفهوم الإصطلاحي يتميز عن الآخرين.[3]

ومن الصعب إيجاد مفهوم دقيق لمفهوم النقد الأدبي ذلك أن طبيعة النقد تخضع لحتمية التطور والتفاعل مع نتائج العلوم الإنسانية.[4]

---

[1] أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1989، ص389، 390.

[2] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، (1830، 1974)، ص258.

[3] عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر، قضاياه واتجاهاته، مطبوعات جامعة متنوري، قسنطينة، دط، (2001، 2000)، ص30.

[4] المرجع نفسه، ص30.

فالنقد الأدبي كما يقول الدكتور غالي شكري: "ليس صحيحا مثلا أنه حين يغيب الأدب – إذا غاب– يغيب النقد لأن النقد ليس نباتا طفيليا يتسلق أشجار الورد ولأن النقد ليس مجاله الوحيد (التطبيق) على الأدب، فإنه له مجالا آخر حيويا هو (التنظيم) والتاريخ و(التأصيل).[1]

❖ **نشأة النقد:**

❖ **النقد عن العرب:**

نشأ النقد عند العرب في العصر الجاهلي، وفي الأعم الأكثر بين الشعراء وظل على ذلك حقبا متطاولة، فقد كان عبارة عن ملاحظات على الشعر والشعراء قوامها الذوق الطبيعي الساذج، وقد مكن له تنافس الشعراء واجتماعهم في الأسواق وأبواب الملوك والرؤساء، وهذه العصبية للقبيلة والشاعر ومكانة الشاعر وكلامه بين البادين، فكان ذلك كله سببا لتجويد الشعر من ناحية لتعقب الشعراء بالتجريح والتفريط.[2]

– أي أن النقد كان يتناول اللفظ والمعنى الجزئي المفرد، ويعتمد على الإنفعال والتأثر دون وجود قواعد يرجع إليها النقاد في شرح أو تعليل وينتهي إلى بيان قيمة الشعر ومكانة الشاعر بين أصحابه.

وكان نقاد الجاهلية يطلقون أحكاما متنوعة من الشعر في أيامهم وتختلف في أنواعها فقد تكون أحكاما متعلقة بالشاعر، بشخصيته، أو تكون موضوعية تتعلق بما يدور حوله من الشعر ويتناوله من موضوعات أو شكلية تتعلق بلفظ الشعر شكله.[3]

---

[1] غالي شكري، سوسيولوجيا النقد العربي الحديث، ص12.

[2] أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1994، ص109.

[3] د. محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع هـ، مكتبة الاسكندرية، مطبعة أطاس، ص: 77.

فالنقد الأدبي عند العرب ظهر منذ العصر الجاهلي، وكان في شكل أحكام إنطباعية وذوقية، وقد وجدت مذاهب شعرية واضحة عند "زهير" و"النابغة" وغيرهما.

عند النابغة الذبياني في تقويمه لشعر الخنساء وحسبان بن ثابت وقد قامت الأسواق العربية وخاصة سوق عكاظ بدور هام في تنشيط الحركة الإبداعية والنقدية، "وكانت مجمعا لقبائل العرب يفدون عليها للصلح أو التعاهد أو التفاخر... وكانت فوق ذلك كله بيئة من بيئات النقد الأدبي يلتقي فيها الشعراء كل عام".[1]

ونجد مثلا لهذا اللون من النقد في خبر تحاكم الزبر فإن بن بدر وعمر بن الأهتم وعبدة بن الطيب والمخبل السعدي إلى ربيعة بن جدار في الشعر.[2]

إذ يتضح لنا من هذا اللون أن النقد يعتمد على الذوق الفني للناقد، كما كان الشعراء المبدعون نقادا يمارسون التقويم الذاتي من خلال مراجعة نصوصهم الشعرية واستشارة المثقفين وأهل الدراية بالشعر، وهذا ما ينطبق على الشعر (زهير بن أبي سلمى)، الذي كتب مجموعة من القصائد الشعرية التي سماها "الحوليات"، هذه الأخيرة التي تدل على عملية النقد والدراسة الطويلة والعميقة، ولقد عاب العرب على النابغة الذبياني بن أبي حازم الإقواء الذي ذكرناه، والذي يعني إختلاف حركة الروي في القصيدة، فلم يستطيع أحد أن يصارح النابغة بهذا العيب ويقول في قصيدته له:

أمن آل مية رائح أو معتد *** عجلان ذازاد وغير مزود

رغم البوارح أن رحلتنا غدا *** وبذلك خبرنا الغراب الأسود

---

[1] طه أحمد ابراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص18.

[2] د. مصطفى الصاوي الحويني: تاريخ النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث للهجرة، دار المعرفة الجامعية، 2008، ص11.

ولم يفطن الرجل إلى ما في شعره من عيب ربما كان طبيعيا في أذنيه، حتى لم يأبه بهذا العيب حين نبهه إليه أهل المدينة وقدم إليها.[1]

– هذه المواقف أو قل النظرات النقدية، تحمل لنا صورة نقد العصر الجاهلي الذي اهتم بسلامة المعنى وجماله، واهتم بدقة وضع المفردات في أماكنها الصحيحة التي يقبلها العرف اللغوي السائد،[2] تستطيع أن تقول أن الشعر في أواخر العصر الجاهلي كاد أن يكون فنا يدرس ويتلقى، فالأحكام في النقد الجاهلي لا تقوم على أسس وقواعد محكمة ولا تقوم على تفسير أم تعليل والذوق العربي الخالص هو دعامتها فنجد مثلا: النابغة كان يعتمد على ذوقه الخاص في إصدار أحكامه دون أن يقدم تعليلا لذلك.

وقد وجد النقد الأدبي في الجاهلية بشكل ملائم لروح العصر للشعر العربي الجاهلي.

إذا كان الشعر قد استقر ونضج في العصر الجاهلي، فإننا نستطيع القول: إن العقلية النقدية هي الأخرى كانت على درجة النضج نفسها التي بلغها الشعر.[3]

أي أن الناقد الجاهلي لا يملك مناهج نقدية، لأن نقده يدور في محيط الشعر فقط.

نستنتج من كل ما سبق أن: "النقد الجاهلي عربي المنشأ كالشعر لم يتأثر بمؤثرات أجنبية ولم يقم إلا على الذوق السليم.[4]

فالعصر الجاهلي كان عصر تفوق في الإبداع النقدي، وبعده سيأتي عصر آخر يتم فيه مراجعة هذا الإبداع، وتجرى عليه محاولات أخرى تبحث في أشكال الإعجاز القرآني".[1]

---

[1] د. محمد خضر: النقد الأدبي عند العرب الخطوات الأولى، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2007، ص32–33.

[2] عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ط4، 1986، ص 22.

[3] د. محمد خضر، المرجع السابق، ص45.

[4] طه أحمد ابراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص89.

ونقصد بهذا العصر بعصر النبوة، كان ضعيفا في بعض نواحيه، وهذا راجع إلى خصومة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جهة وبين قريش والعرب وهذا أدى إلى المناقضات بين شعراء المدينة وشعراء مكة، ولعل ذلك أول عهد للنقائض في الشعر العربي، ولعل تلك الروح هي التي أنهضت هذا الفن في القول، هذه المناقضات كانت تدعو إلى النقد وإلى الحكم.[2]

كان الرسول صل الله عليه وسلم ومن بعده خلفاء الأمة يعتبرون الشعر سبيل إلى الأخلاق الفاضلة والتعاليم الإسلامية.

فحين ينشد النبي صل الله عليه وسلم معجبا ببيت طرقه بن العيد:

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا *** ويأتيك بالأخبار مالم تزود.

ويقول في هذا "من كلام النبوة" فإن هذا الحكم لاشك سيكون له أثر كبير فيما سيقال من شعر بعد ذلك ولا شك سيحاول شعراء كثيرون البحث عن الأسباب التي جعلت النبي صل الله عليه وسلم يصدر على البيت مثل هذا الحكم.[3]

وكذلك بالبحث عن الأسباب التي أدت به صلى الله عليه وسلم إلى وصف قول بيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل بأنه أصدق كلمة قالها شاعر.[4]

من هنا نستطيع القول أن المناخ النقدي يبحث مكارم الأخلاق ويرفض مادون ذلك.

---

[1] د. محمد خضر، المرجع السابق، ص55.

[2] طه أحمد ابراهيم، المرجع السابق، ص31.

[3] د. محمد خضر، المرجع السابق، ص58.

[4] د. محمد خضر، المرجع نفسه، ص75.

ولن نستطيع تتبع كل الآراء النقدية في هذا العصر، فقد ازدهر الشعر العربي فيه ازدهارا كبيرا، وهذا الإزدهار دليل على نضج العقلية الناقدة، فالعقل المبدع والعقل الناقد كلاهما متلازمان".[1]

"والناقد يزن ماقبل ويصغي في نقده إلى عواطفه وشعوره، والعربي من طبعه أن يكون دقيق مرهف الإحساس يهتاج لأقل سبب ويهدأ أيضا لأقل سبب، وكما ينفعل الشاعر لعواطفه فيشعر، ينفعل الناقد بحسنه فينتقد، وكلاهما بدائي ساذج هذا في أدبه وهذا في نقده.[2]

لقد نما وازدهر النقد في العصر الأموي في ثلاث بيئات في الحجاز والعراق والشام.

في الحجاز:

نشأ فيها أدب رفيق لروح العصر كانت خاصة بالمدينة ومكة، فالشعر الذي غلب على هذه البيئة هو الغزل الحضري، (وصف للنساء وصريح) وقصص يحكي تجارب الشعراء مع النساء، كما جرت في القديم وخروج عن مألوف ما إعتاده الشعراء السابقون في الغزل.

ومن شعراء مكة والمدينة عمر بن ربيعة العرجي أبي دهبل، عبيد الله بن قيس الرقيات، الأحوض، الحارث بن خالد المخزومي، قيس بن ذريح.

في العراق:

انتشر في هذه البيئة لون جديد هو شعر النقائض "الفرزدق" و"الأخطل" و"جرير"، حيث كانت تقام مجالس عامة وكذا الأسواق "المربد" مركزا له يتوافد عليه الشعراء

[1] د. محمد خضر، المرجع السابق، ص72.

[2] ينظر أحمد أمين، النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للعنوان المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، دط، 1992، ص359-360.

وينشدون أشعارهم فالنقد السائد هو المفاضلة بين الشعراء "ثلاثي الأموي" الفرزدق، الأخطل، جرير، فقد حكم لكل واحد منهم بالفحولة لكنهم اختلفوا في تقديم بعضهم على البعض.

نما هذا النوع في قصور الأمراء وعلى ألسنة كبار الشعراء ومتذوقي الشعر.

أما النقد في بيئة الشام لم تكن هناك حركة أدبية واسعة فلم يكن بها شعراء كثيرون ولا كان بها منازعات فنية، وانما كان يأتيها الشعر والشعراء من الحجاز والعراق...، وطابع الأدب الذي كان سائد فيها هو المدح لأنه كانت بها عاصمة الخلافة الإسلامية والشعراء كانوا يفدون على الخلفاء يطلبون جوائزهم مما جعلوا نوادي أدبية حافلة بالشعر والمدح.[1]

وبعد هذا العصر اتسع مدار النقد، وأصبح خصبا جدا وأصبح يعتمد على الذوق السليم في فهم الأدب، وقد تطور النقد بسبب اتساع الحضارة الإسلامية واتصال العرب بثقافات أخرى وتعرفهم على حضارات أمم قديمة، وبهذا كان للنقد اليوناني تأثيره الكبير، فقد ترجم النقاد الكثير من كتب اليونان في النقد خاصة أرسطو.

أما النقد الأدبي في هذا القرن لم يعد يعتمد كثيرا على الذوق الفطري أو الذوق العربي المحض، وإنما أخذ يتجه إلى نقد يحاول الإنتفاع بكل ما جاءت به النهضة العلمية في صدر الدولة العباسية.

وخير ما يمثل هذا العصر: الجاحظ وابن قتيبة كان لهما الفضل في توسيع مجال النقد الأدبي في العصر العباسي.

[1] شوقي ضيف، النقد، ص35.

إذن فالنقد الأدبي استطاع النهوض في العصر الحديث إنه عصر النهضة، عصر قيام الجسد الذي سقط في إغماءة دامت قرونا وسنرى أن العصر الحديث فصلا جديدا لقصة مستمرة لنقد أدب حديث.

❖ لمحة عن النقد الأدبي الجزائري:

النقد الجزائري له ميزته بصفته نشاط فكريا، حيث عرفت الحركة النقدية الجزائرية تواضعا بسبب قلة المهتمين.

ومادام النقد مرتبطا بالأدب وملازما له فقد تأثر النقد الجزائري بالحركة الأدبية في الجزائر، إذ نجد ظهور متأخرا نسبيا ولم يكن ناضجا في بداية نشأته وأنه كان يتسم بالنظرة الجزئية حنيا والنظرة السطحية العامة حينا آخر إلى غير ذلك من الأمور التي تدل على نقص وعدم اكتمال، غير أن ذلك في الواقع آمر طبيعي جدا، وله ما يبرره فمن المعروف أن النشاط الأدبي في الجزائر إلى غاية العشرينات في هذا القرن كان ضعيفا شكلا ومضمونا.[1]

ويصف **عبد الله الركيبي** "حالة النقد في الجزائر بقوله أحدهم: ولو كان للشعر نقادا لما سمعت مسامعنا قصائد ومقطوعات بينها وبين سليم الشعر المطبوع مراحل حطت بمقام ذويها بدل أن تجعلهم في مقام أسلافهم من المتعة وعزة الجانب، فهذه الشكوى في حد ذاتها دليل على إحساس جاد بانعدام النقد وحسب رأيه إن هذا النص يؤرخ لواقع في أوائل العقد الأول من هذا القرن ويدعم رأيه هذا بنص آخر ليعطينا فكرة على بقاء النقد، كما هو عليه في العشرينيات.[2]

---

[1] عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص74.

[2] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، ص296.

فإذا كان الاستعمار قد أفاد بعض البلاد العربية حين نقل إليها المطبعة والصحف والمجالس الأدبية فإنه في الجزائر على عكس ذلك تماما إذ لم يأت لنشر حضارة، وإنما جاء ليسلب أفكار الشعب ويزور تاريخه ويحطم كيانه ويستغل ثرواته، وبذلك تعرضت شخصية الأدب الجزائري إلى هزات عنيفة كادت تفقدها كل المقومات والملامح لأنها تستطيع أن تطور ذاتها بالطريقة التي يفترضها تخطيط العدو وبرامجه في الهدم والتسلط وإزالة المعالم القومية.[1]

ومن هنا يبدو جليا أن الأدب والنقد كليهما في حاجة إلى مزيد من الوقت والتجربة والخبرة ليعطيا التجارب المرجوة، وتخرجا من دائرة الغموض والفوضى والإضطراب إلى دائرة الوضوح والنضج، حيث يؤكد عمار بن زايد على اضطرابات النقد الأدبي الجزائري يرجعه إلى أمرين اثنين.

الأول: ضعف الأدب الجزائري وعدم تنوعه.

الثاني: هو محدودية الثقافة الأدبية والنقدية لدى النقاد الجزائريين وبخاصة ما تغلق بالتيارات الأدبية والمناهج النقدية.[2]

فالنقد الأدبي بشكل من أشكال الوعي وأنه جدل وحوار بين مستويين معرفيين مستوى الواقع الإبداعي ومستوى المحصلات المعرفية لدى الشخص الممارس لعملية النقد والحوار ومن خلال هذا التلاقي الجدلي ينتج ما يمكن تسميته بالنقد.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد، الجزائر، ط5، 2009، ص22.

[2] عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص124.

❖ **مراحل تطور النقد الأدبي الجزائري:**

لقد مرت الحركة النقدية في الجزائر قبل الاستقلال بمراحل متداخلة، ومتشابهة، ولقد حددها الدكتور "أبو القاسم سعد الله" بأربع مراحل التي مهدت لنمو وتطور النقد في الجزائر وهذه المراحل هي:

– **المرحلة الأولى:** تتمثل هذه المرحلة في الحملات التي كان يقوم بها بعض شيوخ الجزائر، في أوائل هذا القرن، يدعون فيها إلى نبذ الجديد والتشكك في قيمته الفنية والموضوعية وإلى الأخذ بالقديم لا باعتباره نماذج خالدة ولكن باعتباره تراثا قوميا، ومن هنا يجب التمسك به في العودة إليه مهما كانت قيمته الجمالية، ولهذه المرحلة مبرراتها من الواقع الثقافي والسياسي آنذاك، وإن كنا لا نريد التعرض لهذه المبررات الآن، وكان على رأس زعماء هذه المحاولات الشيوخ أبو القاسم الخفناوي وعبد القادر المجاوي والمولود بن الموهوب ومحمد بن أبي شنب ومحمود كحول، وذلك في المحاضرات والدروس والندوات التي كانوا يلقونها في الثعالبية ونادي صالح باي ومدرسة الجزائر أو في الآراء التي كانوا يدلون بها في الصحافة المحلية والتوجيهات الشخصية لتلاميذهم ومد يديهم.[1]

– **المرحلة الثانية:** وهي تظهر فيما كان يدرسه الشيخ عبد الحميد بن باديس لتلاميذه من طرائق في الأدب وأساليبه، من اللفظة الجزئية حتى البناء الكامل، فقد كان للشيخ طريقة خاصة في تناول الحياة كلها، تشهد له بالحذق والبراعة، إذ كان يدعو تلاميذه والمنتفعين بثقافته إلى القديم والجديد معا، القديم في محاسنه ورزانته، والجديد في طلاقته وتطوره، وإذا كانت أوضح ماتكون فيما عالجه من وسائل الأدب لتلاميذه ولاسيما في دراسته للكامل والأمالي وغيرهما.[2]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد، الجزائر، ط5، 2007، ص80.

[2] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، ص80.

- **المرحلة الثالثة:** تأتي هذه المرحلة على يد الشيخ البشير الابراهيمي الذي كانت ثقافته الأدبية أوضح من زميلة الشيخ باديس، وبينما كان الدرس المسافة الموجهة أغلب على الأخير كان القلم واللسان أغلب على الشيخ الإبراهيمي، وقد أعطته هذه الميزة ميلا خاصا للنقد والتوجيه فاتخذ من الصحافة ولاسيما جريدة البصائر، منبر القيادة للجيل الجديد في الأدب، سواء فيما كان ينشره من نماذج تثير الإعجاب وتدعوا إلى الإجتذاء أو فيما كانت تنشره الجريدة –بإرشاده– من شروط للأدباء والكتاب الذي يرغبون أن يساهموا في التحرير، وكانت صلة الشيخ الإبراهيمي أكثر بالجيل الذي تخرج علميا على الشيخ باديس فقد كان هؤلاء يتحدثون إليه في شؤون الأدب قولا وحديثا، وينشدون الشعر بين يديه، وكان الشيخ ينتقدهم بشدة ويشير إلى مواطن الضعف وقد يسجن المجتهدين على الاستزادة أو يضع أمامهم النماذج الرائعة من الشعر أو النثر القديم أو المعاصر وقد زاد الأدباء إغراء بالشيخ وإعجابا بآرائه في الأدب ما عرف عنه من كثرة حفظ به لسانه من طلاقة وبيان.[1]

- **المرحلة الرابعة:** يعتبر الجيل الذي تخرج علميا على يد الشيخ باديس، وأدبيا على يد الشيخ الإبراهيمي زعيما لهذه المرحلة التي تبتدئ بعد الحرب العالمية الثانية على أن هذه المرحلة بالرغم من صلتها الوثيقة بالقديم قد أخذت تتحرر في أسلوبها وموضوعها، كما اتخذت تطبق بعض المذاهب النقدية التي اكتسبها من ثقافتها المعاصرة، فظهر المذهب الواقعي واضحا في إنتاج أحمد رضا حوحو، والمذهب السلوكي في أحمد بن ذياب، واحتفظ الشعر ببعض الخصائص الرومانتيكية الصارخة كالثورة والشكوى، ومن أبرز أصحاب هذه المدرسة: حمزة بوكوشة دياب، عبد الوهاب بن منصور، ومولود الطياب الذي كان أكثر هؤلاء نقدا وأقربهم إلى الموضوعية الهادئة مع أنه لم يكن من مدرسة

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، ص81.

الشيخ الإبراهيمي بل كان ينشر نقده وأبحاثه في مجلة (هنا الجزائر) الصادرة عن هيئة الإذاعة المحلية.[1]

❖ مميزات هذه المراحل النقدية:

اتفقت المرحلتان الأولى والثانية في النزوع إلى القديم، وقد اتسمت الأولى خاصة بالألفاظ القديمة والقوالب العتيقة في نسج المقالة أو صياغة القصيدة وأصبح يواكب أحداث الأساليب العربية الناجحة في ذلك الحين، أما الشعر فقد استمر على نفس النغم حتى أنه كان يحاكي الأساليب القديم محاكاة عمياء يظهر ذلك فيما كان يطلبه الشيخ بن باديس من تلاميذه من تشطير أبيات وتخميسها واحتذائها في الوزن والقافية والموضوع ثم ينقدهم على هذا الأساس.[2]

ولعل لهاتين المرحلتين عذرهما في أن لكل منهما مهمة أخرى غير الأدب والنقد إذ كانت الأولى مقيدة إلى الماضي بما تحمله من عقائد دينية غير متطورة وما تلقته من ثقافة يغلب عليها جهد الأفراد أكثر من المجهود المنظم والتوجيه الصحيح، أما الثانية فقد كانت متقدمة أكثر من الواقع وكانت شعاراتها تلزمها الجميع الجمع بين القديم والجديد في كل شيء حتى في الأدب ولكنها فيما يبدو لم تستطيع أن تحطم كل قيود الماضي.

وتبدو الجرأة واضحة في المرحلة الثالثة إذ وجدت الطريق معبدة من السابق، ويظهر ذلك في اتجاه الشعر نحو البساطة والواقعية في الأسلوب والأداء، كما يظهر في اتجاه النثر إلى تحريم العبارة واختصار الجملة والاقتراب من ذهن القارئ بتناول موضوعات تتصل بحياته ومشاكله وآماله.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص81.

[2] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، ص82.

[3] المرجع نفسه، ص82

فقد كان الشيخ الإبراهيمي يستمع إلى شعراء هذه الفترة لينتقدها ويعلق عليها ويحبذ شعر هذا ويطعن في شعر ذاك، كما يناقش الكتاب –بحكم رئاسته لتحرير البصائر– ويضع لهم الشروط الضيقة حين يريدون النشر أو يطمحون إلى الكتابة، ونحن قد لا نتفق مع الشيخ الإبراهيمي في الطريقة التي حمل الشعراء والكتاب على تقليدها، ولكننا هنا نتحدث عن الواقع التاريخي، وبالتالي لن تتعرض بالمناقشة لهذه الطريقة الآن، ويكفي أن نعتبرها مرحلة تاريخية من حياتنا الأدبية، مهدت لمرحلة أخرى كانت ذات فضل كبير في وضع حركة النقد الأدبي وتطويرها.[1]

أما في المرحلة الرابعة، فقد اكتسبنا تجربة أخصب بفضل التطور الذي اتسمت به حركة الأدب من ناحية، ثم بفضل الضغط الذي حاول أن يوجه الأدب جهة خاصة، وإن لم يبلغ درجة النقد النزيه الناضج المتطور، ففي هذه المرحلة دخلنا باب القصة العربية وحاولنا كتابة المسرحية الناجحة، وظهر عندنا أدب الخاطرة، وتطورت في كتابتنا دراسة الشخصيات، وتلاقحت أفكارنا بمعطيات جديدة من الشرق العربي ومن أوروبا، فأفدنا من كل ذلك وحملنا كتابنا وشعراءنا عليه، ولكننا لم ننجح النجاح كله إلا مع الكتاب، أما الشعراء فقد بقوا على ماهم عليه، إذ لم يظهر عندنا في هذه المرحلة ناقد شعري متمكن يخالف نقاد المراحل السابقة في العقيدة والمنهج، وبذلك ركدت حركة الشعر إلى حين، أما الكتاب فقد كانت الحملة عليهم قوية من أحمد رضا حوحو وحمزة بوكوشة وعبد الوهاب بن منصور وغيرهم.[2]

❖ عوامل انتشار النقد الأدبي في الجزائر:

إن الأدب الجزائري عرف نقله نوعية بفعل سلسلة من جهود النقاد والباحثين، على تقديم بحوث وكتابات نقدية متفرقة في الصحف والجرائد الوطنية والمجلات والمنتديات،

[1] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري، ص82.

[2] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري، ص83.

ساهمت بدورها في إطراء الساحة الأدبية والنقدية الجزائرية، كانت بمثابة عوامل أدت إلى انتشار الأدب ونقده في الجزائر، ويمكن حصرها فيما يلي:

أ- الصحافة:

لقد أدت الصحافة الجزائرية بالرغم بأن المطاردة الاستعمارية خدمة كبيرة للنهضة الأدبية الحديثة،[1] وتتمثل هذه الخدمة في معالجتها لشؤون الجزائريين المسلمين والمواطنين، ودفاعها عن حقوقهم وتعبيرها عن مطالبهم وقد مثلت الصحافة منبرا للكاتب وللشاعر وللمعلق السياسي وللمصطلح الديني والإجتماعي وكان لها الفضل في نشر اللغة العربية والحفاظ عليها، وإقامة الروابط وتقويتها بين بلاد المغرب العربي والمشرق العربي الإسلامي، وبهذا الصدد يمكننا أن نمثل بأبيات الشاعر الثائر "رمضان حمود" الذي عبر عن الصحافة حيث يقول:

إن الصحافة نور البلاد إذا *** سارت موفقة في أحسن السبل

هي الفوائد لشعب غدا سكنا *** هي الحسام طويل الحول والحيل

هي اللسان لها حكم وسيطرة *** هي الرسول لدى الأجناس والدول

هي الطبيب يداوي من به مرض *** من الجهالة أو ميل إلى الزلل.[2]

بالإضافة إلى ذلك فقد بدت خدمة الصحافة الجليلة في مخيلة الدكتور صالح حرفي بمثابة البحر، وبدا الشعر مجسما في هيئة سمكة، ومعنى ذلك أن حياة الشعر وازدهاره مرتبطان بوجود الصحافة وانتشارها يقول خرفي: "ويوم عرفت الجزائر نهضة في الصحافة كان الشعر كالسمكة المختنقة توضع في الماء، فبدت فيه الحياة، وسرت في مفاصلة

[1] عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص20.

[2] نور سليمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1981، ص119-120.

رعشة الحيوية، فطال نفسه في البحث طول نفسه في الكبت، وعانق الصحيفة وأمطرها القبلات وهلل وكبر لمطلعها واستبدل الدمعة بالبسمة وطارد اليأس بالأمل، وأقام العرس مقام المأتم وكأن الصحافة فتحت له الفتح المبين.[1]

لقد ظهر الأدباء الجزائريين إعجابهم بالصحافة الشرقية لما فيها من غذاء فكري وأساليب رفيعة تلك الصحافة التي حملت على أعمدتها شعرا ونثرا، فساهمت بذلك برفع مستوى الأدباء الجزائريين سياسيا وأدبيا وفكريا.[2]

بدأت بعض الصحف الوطنية تخصص صفحات للإبداع والأدب وبعض النقد لجرائد "الشعب" ومجلة "الجيش" وجريدة "النصر" ثم ظهرت الصحافة الأدبية شبه المتخصصة كمجلة "أمال" في سنة 1969م، حيث فتحت صفحاتها لإبداعات الشباب وإن يرقي لدرجة النثر وهو نوع من النقد لتلك الأعمال.[3]

فالصحافة بشكل عام لها مكانة راقية بفعل تعدد نظامها.

ب- الروافد الأكاديمية:

برزت الدراسات الجامعية التي قدمها أصحابها كرسائل لنيل الشهادات ثم نشرت هذه الرسائل كلها في كتب مستقلة وكان الأساس الغالب في هذه الدراسات "طابع التاريخ الأدبي" أكثر مما ينطبق عليها الوصف بأنها نقد جمال، لأن العناية فيها انصبت على المراحل الأدبية وعلى المضامين وعلى صلة الأدب بالحياة بينهما، أهمل الجمالي أو الشكلي نوعا ما.[4]

---

[1] عمار زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص22.

[3] محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1978، ص6.

[4] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري، ص303.

وهذا ما دفع عبد الله الركيبي بالقول: "إن إحياء التراث ليس عملية سهلة ولكنه جهد متواصل نزيه يقوم به من يؤمن بأهميته ودوره في الحياة الفكرية والثقافية والروحية للفرد والمجتمع معا، ويقدر جهود الآخرين أولئك الذين أنتجوه في ظروف قاسية.[1]

ج- الدراسات الأدبية:

تناول عبد الله الركيبي القصة الجزائرية في كتابه الأوراس ودراسات أخرى، حيث درس تطور القصة الجزائرية وأثر الثورة فيها وكذا شخصية البطل.

أما الشعر فاهتم به الركيبي من خلال دراسته "الشعر الديني الجزائري الحديث" وكذا كتابة الشعر في زمن الحرية، وفي كل أعماله يركز على المراحل التي مر بها النقد الأدبي الجزائري بحس تجميعي لكل الشخصيات المبدعة جاعلا منها محور كتاباته ليأتي حديثه مغتصبا وهو ما يؤكد إلحاح الركيبي على دورة كناقد في تعريف وتسليط الأضواء على المبدعين الشباب.[2]

❖ ملحق للتعريف ببعض أعلام النقد الجزائري المعاصر

1- محمد مصايف:

ولد في مغنية بالغرب الجزائري سنة 1923، حفظ القرآن الكريم في صباه بكتاب (أولاد العباس) ثم تتلمذ في مدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين بمدينة مغنية طيلة ثلاث سنوات (1943-1946) ثم واصل دراسته في جامع القرويين بفاس (1946-1949) وحين اضطهده الاستعمار الفرنسي بعد انتسابه إلى حزب الشعب الجزائري، سافر إلى تونس ليلتحق بجامع الزيتونة، حيث ظل إلى أواخر 1951، ثم عاد

[1] عبد الله الركيبي: الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1981، ص10.

[2] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري، ص258.

إلى الجزائر ليشرف على إدارة مدرسة حرة بمغنية (مدرسة التقدم)، ألقي عليه القبض بعد اندلاع ثورة نوفمبر 1954، وأطلق سراحه بعد أشهر قليلة، بعدها هاجر إلى فرنسا، حيث ظل موزعا بين العمل والدراسة والنضال السري، إلى أن استقلت الجزائر، بعد عودته إلى بلاده انتسب إلى جامعة الجزائر سنة 1965 أحرز دكتوراه الحلقة الثالثة من جامعة الجزائر سنة 1972 عن رسالة بعنوان (جماعة الديوان في النقد)، أشرف عليها الدكتور محمود الربيعي، كما أحرز دكتوراه الدولة من جامعة القاهرة في جويلية 1976 عن أطروحة بعنوان (النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي) ثم عاد إلى الجزائر ليلتحق بمعد اللغة والأدب العربي أستاذا لمقياس النقد الأدبي الحديث والمعاصر.[1]

❖ **من مؤلفاته:**

1- في الثورة والتعريب، نشرته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1973، ط2، 1981. 2- فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، نشرته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1974، ط2، 1981.

3- جماعة الديوان في النقد، نشرته مطبعة البحث، ط1، 1974، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

4- النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، نشرته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1979، ط2، 1984.

5- دراسات النقد والأدب، نشرته المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1981، ط2، 1988.[2]

---

[1] محمد ساري: النقد الأدبي في مناهجه وتطبيقاته عند محمد مصايف (مخطوط ماجستير) معهد اللغة العربي، جامعة الجزائر، 1992، 1993.

[2] ملف الراحل محمد مصايف مجلة (المنتدى)، ثقافية شهرية، الإمارات العربية، السنة 12، العدد 136، نوفمبر 1994، ص13-32.

2- محمد ناصر شاعر وناقد:

مواليد سنة 1938 بالقرارة (ولاية غرداية) أكمل دراسته الثانوية في مسقط رأسه بمعهد الحياة سنة 1959 أحرز الليسانس من جامعة القاهرة سنة 1966، ثم الماجستير من جامعة الجزائر سنة 1972 عن بحث يتناول المقالة الصحفية الجزائرية، أشرف عليه الدكتور شكري فيصل ثم الدكتوراه من الجامعة نفسها سنة 1983 عن بحث يدرس الشعر الجزائري الحديث، أشرف عليه في مرحلته الأخيرة (الدكتور عبد الله الركيبي) اشتغل أستاذا في معهد الآداب واللغة العربية بجامعة الجزائر، ثم اشتغل بالتدريس كذلك في معاهد أخرى بسلطنة عمان.

❖ **مؤلفاته:**

1- الشعر.

2- أغنيات النخيل، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981.

3- البراعم البدية (للأطفال)، م.و.ك، الجزائر، 1984.

4- في رحاب الله، موهم، الجزائر، 1991.

ب- الدراسات:

1- المقالة الصحفية الجزائرية (1903-1931) ش.و.ن.ت، الجزائر، 1978.

2- رمضان محمود، حياته وآثاره، المطبعة العربية، غرداية، 1978، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1985.

3- أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ط1، مطبعة زبانة، الجزائر، 1980، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983.

4- الصحف العربية الجزائرية (1847-1939)، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980.

5- منتخبات من شعر الأمير عبد القادر، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983.

6- راسم، المصلح الثائر، طبع بابا علي عبد العزيز، الجزائر، 1984.

7- مفدي زكرياء، شاعر النضال والثورة، ط1، المطبعة العربية، غرداية، 1984، ط2، م.ف.م، الجزائر، 1989.[1]

3- شريبط أحمد شريبط:

ناقد نشيط، كثير الإسهام في الملتقيات الوطنية والندوات الجامعية والصحف والمجلات الوطنية والعربية، سيء الحظ في مجال الطبع قياسا إلى غزارة انتاجه المشتت في الصحف والمجلات من مواليد 1957 بقرية "العيايدة"، بلدية عين قشرة سابقا، والتي أصبحت تابعة لبلدية "بين الويدان" حاليا، ولاية سكيكدة استهل حياته التعليمية -غداة الاستقلال- في كتاب قريته،[2] وبعد أن حفظ نصف القرآن الكريم، إلتحق بمدرسة الإرشاد سكيكدة في سبتمبر 1965، حيث قضى أربع سنوات دراسية ابتدائية (965. 69) ثم دخل تكميلية البشير الابراهيمي ليخرج منها سنة 1973 بشهادة، ت.م، انتخب مرتين عضوا في المجلس الشعبي الولائي بعنابة، وترأس المجلس الثقافي الاستشاري لولاية عنابة. لم تنل من قلمه الباسل أمراض القلب والسكر والكليتين إلا قليلا.[3]

---

[1] كتاب الشعر الجزائري الحديث للمؤلف نفسه، ص767.

[2] لقاء مع أحمد شريبط أجراه عبد الحميد شكيل، مجلة (آمال)، الجزائر، سنة 10، عدد 51+52، 1980، ص179.

[3] حوار مع الناقد الجزائري أحمد شريبط، أجراه يوسف وغليسي أسبوعية الحياة (قسنطينة)، العددان 126-127، في 27 فيفري و06 مارس 1994.

❖ **مؤلفاته:**

1- تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، اتحاد (الكتاب العربي، دمشق 1998).

2- الأديب عبد المجيد الشافعي، مقاربة تحليلة نقدية لإنتاجه الأدبي، منشورات البيتين، جمعية الجاحظية، الجزائر، 2000.

ومن مؤلفاته المخطوطة:

- مباحث في الأدب الجزائري المعاصر.

- دراسات ومقالات في الأدب الجزائري المعاصر، كتب ومحاضرات المرايا، دراسة في رواية "غدا يوم جديد"... [1]

4- محمد ساري:

ناقد وروائي من مواليد 01 فيفري 1958 بقرية صغيرة على جبال الظهرة قرب مدينة شرشال، ثم نزح من عائلته إلى شرشال (بعد الاستقلال) أين تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط، واصل شعبته الثانوية في شعبة الرياضيات، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1976 إلتحق بمعهد اللغة والأدب العربي (جامعة الجزائر)، وتخرج سنة 1980، ثم إلتحق بعد ذلك مباشرة بجامعة السربون (فرنسا) حيث أحرز دبلوم الدراسات المعمقة، كما أحرز درجة الماجستير من جامعة الجزائر في نهايات 1992، عن رسالة بعنوان: (النقد الأدبي، مناهجه وتطبيقاته عند محمد مصايف) أشرف عليها الدكتور الأعرج واسيني، يشتغل أستاذا بجامعة تيزي وزو، دخل عالم النقد الأدبي متأثرا بكتابات

[1] لقاء مع الناقد الأستاذ شريبط أحمد شريبط، أجراه محفوظ كحوال، النصر، قسنطينة، عدد 6018، 28 مارس 1993.

طه حسين، وقد نشر أولى مقالاته النقدية في مجلة "آمال" بعنوان: البعد الإجتماعي في رواية الزلزال للطاهر وطار).[1]

❖ **مؤلفاته:**

أ- في النقد.

- البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة، بيروت، 1984.

ب- في الرواية:

- على جبال الظهرة، ط1، مجلة (آمال)، الجزائر، عدد 08، 1983، ط2، م.و.ك، الجزائر، 1988.

- السعير، دار لافوميك، الجزائر، 1986.

5- يوسف وغليسي:

من مواليد 31 ماي 1970م، بقرية تاغراس بولاية سكيكدة في الجزائر بدأ بدراسته الأساسية والثانوية بتامالوس (982-1989)، ثم الجامعة بمعهد الآداب واللغة العربية في جامعة قسنطينة (1989-1993) بعنوان (اشكالية المنهج والمصطلح في تجربة عبد المالك مرتاض) اشتغل في الإعلام المكتوب صحافيا، وأستاذ مساعد مكلف بالدروس في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة قسنطينة سنة 1996.

كتب هذا الناقد في الشعر في منتصف الثمانينات، وهو يعتبر حاصد الجوائز عن جدارة، جائزة مهرجان محمد العيد آل خليفة، جائزة اتحاد الكتاب الجزائريين لأحسن

[1] حوار مع الناقد والروائي محمد ساري، أجراه أحسن كليلاني جريدة النصر، قسنطينة 11 فيفري 1988، لقاء مع الأدبي، الناقد محمد ساري، أجراه بوعلام العوفي، جريدة الشعب، الجزائر، عدد 7711، 10 أوت 1988.

مخطوط سنة 2000 جائزة وزارة الثقافة التي نالها ثماني كرات تارة في النقد والأخرى في الشعر، جائزة مفدي زكرياء سنة 2005، وفي 18 مارس متوجا بجائزة الشيخ زايد وقد تطرق للنقد الجزائري من خلال كتابه والنقد الجزائري المعاصر من اللاسنوية إلى الألسنية، (النقد الجزائري المعاصر) اللذان طبعا سنة 2002م.

واستمد أصوله من النقدية من الجزائر، وبالتحديد من الدكتور عبد المالك مرتاض الذي كان أستاذه ومناهجه في الدراسات الأدبية، إضافة إلى استناده على النقاد الغربيين من خلال التعريف بالمناهج الغربية وأصولها وكيفية اشتغلالها عند العرب.

❖ **أعماله:**

- أصدر عدة كتب ودراسات مطبوعة.
- أوجاع صفصافة في موسم الإعصار 1995 (شعر).
- بغريبة جعفر الطيار 2000 (شعر).
- الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض 2002 (دراسة).
- النقد الجزائري المعاصر 2002 (معاصر).
- محاضرات في النقد الأدبي المعاصر 2005 (دراسة).
- مناهج النقد الأدبي.
- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد.
- في ظلال النصوص تأملات نقدية في كتابات جزائرية.
- النقد العربي المعاصر – المرجع والتلقي 2004.
- خطاب التأنيث دراسة في الشعر السنوي الجزائري.

- اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة.

- البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات الأدبية.

- آلية الإشتقاق ودورها في تشكيل المصطلحات النقدية الجديدة.

- سلطة النص 2001.[1]

❖ **بعض مقالاته:**

- التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر.

- آفاق المعرفة، وقفة نقدية على أطلال الشاعر الراحل خضر بدور.

- المصطلح ومشكلة الترجمة في خطاب مابعد البنيوية.

- آلية المجاز، في توليد المصطلحات النقدية المعاصرة.

- شعرية الأوراس في القصيدة العربية المعاصرة.[2]

6- زينب الأعوج شاعرة وناقدة:

من مواليد 1954/07/28 في مغنية بتلمسان، زاولت تعليمها الأولى هناك، ثم انتقلت إلى جامعة وهران لمواصلة دراستها الجامعية، بعدها التحقت بجامعة دمشق لمواصلة دراستها العليا، حتى أحرزت درجة الماجستير سنة 1985 حول موضوع تطور مفهوم الثورة في الشعر الجزائري، ثم الدكتوراه سنة 1989 عن بحث حول الدلالة الاجتماعية للشعر المغاربي في السبعينات، اشتغلت أستاذة في معهد اللغة العربية والأدب

[1] محمد هواري، مفهوم الممارسة النقدية عند محمد مصايف، www.Aswatashnal.com

[2] شريط أحمد شريبط وآخرون، معجم أعلام النقد العربي في القرن 20، ص446.

العربي بجامعة الجزائر تم انتقلت إلى فرنسا سنة 1994 وهي زوجة الروائي الأعوج واسيني.[1]

❖ **من مؤلفاتها:**

1- في الشعر.

- يا أنت من منا يكره الشمس، ط أ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق - 1979، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983.

- أرفض أن يدين الأطفال، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983.

2- في النقد:

- السمات الواقعية للتجربة الشعورية في الجزائر، دار الحداثة بيروت، 1985.

- التجربة الشعورية الشابة في الجزائر، دار الحداثة، بيروت، 1986.

7- عمر أزراج شاعر وناقد:

من مواليد 28-09-1949 بقرية بني مليكش اشتغل مدرس ثم مستشارا للتربية الفنية، كما اشتغل صحفيا في مجلة (المجاهد) الأسبوعي، انتقل في السنوات الأخيرة إلى خارج الجزائر، حيث تعاون إعلاميا مع بعض الإذاعات العالمية.[2]

❖ **مؤلفاته:**

1- في الشعر:

[1] الشعر الجزائري المعاصر (ج2)، منشورات مجلة آمال الجزائر، 1982، ص155.

[2] مراجع الترجمة.

- وحرسني الظل، ط1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1976، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981.

- الجميلة تمثل الوحش، م.و.ك، الجزائر، د.ت.

- العودة إلى تيزي راشد، دار لافوميك، الجزائر، 1988.[1]

2- في النقد والدراسات:

- الحضور، ط1، منشورات مجلة أمال، عدد 32، الجزائر، 1976، ط2، م.و.ك، الجزائر، 1983.

- أحاديث في الفكر والأدب، دار البحث،قسنطينة.

8- إبراهيم الروماني:

من مواليد 19-12-1962 ببسكرة، تخرج من معهد الآداب بجامعة باتنة سنة 1984 بشهادة الليسانس في الأدب العربي، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة، ليواصل دراساته العليا، حيث أحرز درجة الماجستير (بتقدير، مشرف جدا مع التهنئة)، في أفريل 1987، عن بحث بالعنوان (الغموض في الشعر العربي الحديث)، أشرف عليه الدكتور محمد ناصر، كما أحرز درجة الدكتوراه (بتقدير مشرف جدا) سنة 1994، عن بحث بعنوان (المدينة في الشعر الجزائري الحديث).

- اشتغل أستاذا في معهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، ثم ملحقا إعلاميا بسفارة الجزائر في مصر.[2]

---

[1] مؤلفاته.

[2] مراجع الترجمة.

❖ **مؤلفاته:**

1- أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب باتنة، 1985.

2- الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.

3- أسئلة الكتابة النقدية، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.

4- درس الأدب العربي في الجزائر، 1920-1989، بالإشتراك مع الدكتور عبد الله الركيبي)، مجلة معهد اللغة العربية وآدابها (عدد خاص) الجزائر، د.ت.[1]

9- بختي بن عودة:

ناقد وشاعر وكاتب صحفي، من مواليد 28 أوت 1961 بوهران، تلقى تعليمه هناك، حتى تخرج في معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة اللسانية (وهران)، ثم واصل دراساته العليا حتى أحرز درجة الماجستير في 26-10-1994 عن رسالة أشرف عليها الدكتور عبد القادر فيدوح بعنوان (ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، مقارنة تأويلية)، (الخطيبي نموذجا)، اغتيل في مساء الإثنين 22 ماي 1995 بوهران، اشتغل مستشارا ثقافيا في قصر الثقافة والفنون بوهران ثم أستاذا في جامعة اللسانية، كما اشتغل صحفيا متعاونا بعدة جرائد كالجمهورية والمساء ... وتعاون أيضا في بعض الجرائد والمجلات الدولية.[2]

- تولى الرئاسة تحرير المجلة (التبيين) التي تصدرها جمعية الجاحظية بعد وفاة الكاتب عمار بلحسن، شكل (الحداثة) قطب اهتماماته الفكرية وهاجس مارسته النظرية والإبداعية.

---

[1] مؤلفاته.

[2] جريدة (الخبر)، السنة 5- عدد 1385، 24 ماي 1995.

تربطه صداقات أدبية وشخصية مع أساطين الفكر الحديث في الشرق والغرب أمثال جاك ديردا وعبد الكريم الخطيبي وأدونيسن ومحمد بنيس.

صدر له بعد وفاته عن رابطته.

اختلاف الكتاب بعنوان (رنين الحداثة).[1]

معلومات شخصية.

[1] جريدة (المساء)، عدد 2961، 24 ماي 1995.

الفصل الثاني

عبد الملك مرتاض

عبد المالك مرتاض:

أ- حياته:

عبد المالك مرتاض، كاتب جزائري ولد بمسيردة (ولاية تلمسان) الكائنة بالغرب الجزائري، في 10 يناير 1935، بها نشأ وترعرع فحفظ القرآن الكريم في كتاب والده (بمجيعة الخماس) ما يسر له الإطلاع على الكتب التراثية وقراءة المتون... وغيره، علاوة على هذا رعيه للغنم...

ولما كبر واشتد ساعده هاجر إلى فرنسا من أجل العمل بها، حيث انخرط في معامل (لاستوري) المختصة في صهر معدن النوتباء، ليعود سنة 1954 إلى قريته فلم يلبث فيها أياما قلائل ليشتد الرجال إلى مدينة قسنطينة، قصد الإلتحاق بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس وتتلمذ طيلة خمسة أشهر على أيدي: عبد الرحمان شيبان، أحمد بن ذياب، علي ساسي...، ولكنه غادر لظروف حرب ثورة التحرير وفي عام 1955 سافر إلى فاس بالمغرب الأقصى لمتابعة دراسته بجامعة القرويين ولكنه أصيب بمرض خطير (السل) كاد يؤدي بحياته، فلم يدرس بها إلا أسبوعا واحدا.

وفي سنة 1956 عين مدرسا للغة العربية بإحدى المدارس الإبتدائية بمدينة أخفير ليحصل في سنة 1960 على شهادة البكالوريا (التعليم الأصلي) الشهادة الثانوية التي أتاحت له الإنتظام في جامعة الرباط (كلية الآداب)، يسجل بعد سنة، وموازاة لدراسة النظامية في المدرسة العليا للأساتذة، حيث تخرج سنة 1963 بشهادة الليسانس من الآداب، ليعين بعد ذلك أستاذا بثانوية (مولاي يوصف بالرباط)، وبعده إلتحق بالجزائر ليعين مستشارا تربويا بمدينة وهران زهاء شهران فقط، ليلتحق بثانوية ابن باديس بوهران وظل بها أستاذا حتى سنة 1970، وفي 07 مارس 1970 حصل على شهادة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة الجزائر عن بحث بعنوان (فن المقامات في الأدب العربي) بإشراف إحسان النص.

وفي السنة نفسها من شهر سبتمبر عين رئيسا لدائرة اللغة العربية وآدابها، ثم مديرا للمعهد سنة 1974.[1]

وفي يونيو 1983 أحرز على شهادة الدكتوراه الدولة في الآداب من جامعة السربون بباريس، عن أطروحة بعنوان (فنون النثر الأدبي بالجزائر)، بإشراف المستشرق الفرنسي "أندري ميكال" ليرقى في سنة 1986 إلى درجة أستاذ كرسي "بروفيسور".

ب- مشاركاته العلمية والثقافية:

تقلد الأديب الكثير من المناصب العلمية والثقافية ومنها:

- رئيس فرع اتحاد الكتاب الجزائري بالغرب الجزائري سنة 1975.
- نائب عميد جامعة وهران سنة 1980.
- أمين وطني مكلف بشؤون الكتاب الجزائريين سنة 1984.
- مديرا للثقافة والإعلام بولاية وهران سنة 1983.
- عضو في الهيئة الإستشارية لمجلة (التراث الشعبي) العراقية سنة 1986.
- رئيس المجلس العلمي لمعهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران.
- عضو المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1997.
- رئيس المجلس الأعلى للغة العربية سنة 1998.

[1] ينظر: كامل سليمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، مج4، دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان)، ط1، 1424هـ/2003م، ص143، ويوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند "عبد المالك مرتاض"، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، 2002، ص 129-130.

ويضاف إلى هذا مشاركاته في عشرات الملتقيات الأدبية والمهرجانات الثقافية الوطنية والدولية، كما نشر دراساته في أشهر المجلات العربية مثل:

(الثقافية) الجزائرية، (فصول) المصرية، (المنهل) و(الفيصل) و(قوافل) و(علامات) السعودية، (كتابات معاصرة) اللبنانية، (الأقلام) و(آفاق عربية) و(التراث الشعبي) العراقية، (المواقف الأدبي) السورية.

ج- آثاره:

تميز الأديب بخياله الخصب قدرته الفائقة على الفهم والتحليل، ما جعل قلما مطوعا وذلك ما يظهر لنا من خلال ما خلفه من رقم ثري، وجعل كتاباته تتميز بالغزارة والروح الموسوعية ذات الصياغة الراقية، كتاباته متنوعة، ما بين رواية وقصة وشعر ونقد وتاريخ وتراث شعبي.... حتى وأنه يوصف بأغزر كتاب الجزائر (قديما وحديثا) في التأليف، وأكثرهم في التنوع والثراء.

نورد لقائمة مؤلفاته مرتبة حسب تواريخ صدورها أو صدور طباعاتها الأولى:

1- القصة في الأدب العربي القديم، وهو فاتحة نتاجه وباكورة مؤلفاته نشر سنة 1968.

2- نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر سنة 1971.

3- فن المقامات في الأدب العربي سنة 1980.

4- الثقافة العربية في الجزائريين التأثير والتأثر سنة 1981.[1]

5- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى سنة 1981.

6- الألغاز الشعبية الجزائرية سنة 1982.

[1] ينظر، يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، ص130-131.

7- الأمثال الشعبية الجزائرية 1982.

8- المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1983.

9- فنون النثر الأدبي بالجزائر 1983.

10- النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ سنة 1983.

11- بنية الخطاب الشعري 1986.

12- في الأمثال الزراعية 1987.

13- الميثولوجيا عند العرب 1989.

14- ألف ليلة وليلة سنة 1989.

15- عناصر التراث الشعبي في "اللاز".

16- القصة الجزائرية المعاصرة سنة 1990.

17- (ألف - باء) سنة 1992.[1]

18- الشيخ البشير الابراهيمي سنة 1980.

19- شعرية القصيدة، قصيدة القراءة سنة 1994.

20- نظام الخطاب القرآني سنة 1994.

21- تحليل الخطاب السردي سنة 1995.

22- مقامات السيوطي سنة 1996.

[1] ينظر: يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللاسنوية إلى الألسنية، رابطة إبداع الثقافة، 2002، ص195-196.

23- قراءة النص سنة 1997.

24- في نظرية الرواية سنة 1998.

25- العشر معلقات سنة 2000.

26- الأعمال الإبداعية: وأغلبها روايات.

27- رواية دماء ودموع سنة 1963.

28- رواية نار ونور سنة 1964.

29- رواية الخنازير سنة 1985.

30- رواية صوت الكهف سنة 1986.

31- المجموعة القصصية، هيثم الزمن سنة 1988.

32- رواية حيزية سنة 1988.

33- رواية مرايا منشظية سنة 2000.

34- رواية حياة بلا معنى مخطوطة.

35- رواية قلوب تبحث عن السعادة مخطوطة.

36- رواية مملكة العدم صدرت حديثا ببيروت.

إضافة إلى بعض المؤلفات التي تمكنا من الإطلاع عليها منها:

- **مجلة:** في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد 1978.

- **الكتابة:** من موقع العدم مساءلات حول نظرية الكتابة 2003.

- **رواية:** الحفر في تجاعيد الذاكرة، لوحات من سيرة الذات زمن الصبا، 2003.

- معجم الشعراء الجزائريين 2007.[1]

[1] ينظر المرجع السابق، ص 196-198.

فنون النثر في الجزائر لعبد الملك مرتاض

1- فن المقالة:

يرصد الناقد نشأة هذا الفن وتطوره واتجاهاته وأعلامه، بحيث يرى أن هذا الفن تطور على يد جماعة من الأدباء منهم قدور بن عمر، محمود كحلول، سعيد الزاهري، وساعد في ذلك أسباب منها انتشار الصحافة العربية في الجزاف، حب التعبير عن الرأي الذي نشأ عن الوعي الثقافي، الصراع الفكري بين المثقفين أما عن الإتجاهات التي عرفتها:

1- الإتجاه الأدبي: تناولت المقالة قضايا أدبية عامة.

2- دراسة شخصيات أدبية.

ومن أبرز الذين تناولو مواضيعها الأدبية: (أحمد بن ذياب)، (حمزة بوكوشة)، (عبد الوهاب بن منصور)، (عبد المجيد الشافعي)، حيث طالبوا بعقد مؤتمر للأدباء الجزائريين بغية بعث نهضة أدبية حقيقية، ومن أبرز القضايا الأدبية التي أثاروها هي تحديد وظيفة الأدب والأديب، حيث حددها (رضا حوحو) على النحو التالي: يجد الأديب في الإنشغال بالأدب لذة ويجد في تصيد المعاني الحسان وابتكارها لذة، ويجد كذلك في إذاعتها بين الناس، وإيثار إعجابهم أو سخطهم متعة، يرى (مرتاض) فيما ذهب إليه (حوحو) مجرد نظرة ذاتية، وكأنه يكتب عن نفسه ويترجم عما كان يعتلج في صدره، وفي الوقت ذاته ينتصر ل (ابن ذياب) الذي كان أكثر موضوعية في تحديده لوظيفة الأديب إذ يجب أن يكون: "ذا روح قوية ... يتسع لآلام شعبه أن يكون ذا شعور خصب...، أن يكون ذا ثقافة واسعة تمكنه من إجراء الأحكام الصحيحة، وتمثل الأمور كما هي في حقيقة أمرها.[1]

[1] عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1983)، ص95.

ف (حوحو) لا يعبر عن ذاتية من منظورنا لكنه لا يعبر في أعماله، إلا على تلك التجربة، وللقارئ كما يرى (حوحو) قبولها أو رفضها مع إلزام الأديب بضرورة تقبل كل الانتقادات التي توجه إليه، عموما فإن فن المقالة سعى إلى نهضة أدبية حقيقية في الجزائر تضاهي تلك الموجودة عند المشارقة، إذ كان روادها يعاتبون الأدباء بلهجة شديدة عن ركودهم ويشحذون همهم ويثيرون معارك أدبية أشعلها (ابن منصور): مالأدباء الجزائر لا ينطقون؟ بل مالهم لا يكتبون؟... أم هو ضعف ثقافي يأبى أن يجعل منهم خطباء أو أنصاف خطباء، وكتابا أو أنصاف كتاب؟،[1] فيرد عليه (حوحو) بتهكم وسخرية في مقالة عنوانها: "مالهم لايثرثرون".[2]

أما عن المقال النقدي فقد عرف ضعفا لأسباب عددها الناقد: ثقافة الكتاب لم تكن أكاديمية عصرية، حيث جل هؤلاء الكتاب عصاميين.

- عدم وجود نتاج قصصي ومسرحي عزيز.

- ويواصل الناقد وبنفس الإجراء معالجة الاتجاهات التالية:

- الإتجاه الإجتماعي في فن المقالة.

- الإتجاه السياسي في فن المقالة.

- المقالة الإصلاحية.

- المقالة الدينية.

أما الجانب الفني للمقالة في هذه الفترة قد تتبع الخط المنهجي الكلاسيكي "المقدمة، العرض، الخاتمة"، ومن بين خصائصه:

---

[1] عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص98.

[2] المرجع نفسه، ص 99.

اللهجة العنيفة، السخرية الحادة، النزعة التعليمية، إن أهم ميزة يقف عندها الناقد تلك اللغة العنيفة في المقالة والتي يقول عنها: "لا تعتقد أن الأدب العربي الحديث، ونثره بوجه خاص، وقع فيه من العنف والشدة واللهجة، عند مناقشة الخصم أو جداله، ما وقع في أدب المقالة في الجزائر، فقد كانت هذه اللهجة الحادة تبلغ في بعض الأطوار مبلغ أسباب الأدبي".[1]

ومن الأمثلة التي يصوغها عن ذلك مخاطبة الإبراهيمي للسعيد الزاهري...، "أتذكر، يا شيخ، ماضيك الصحافي، وصحائفك الماضية التي تهاودت في مثل عمر الزهر (...) وقد ماتت كلها بالهزال والتسمم".[2]

وعن السخرية فقد كان قلم الزاهري، والإبراهيمي وحوحو أشدها ومن ذلك سخرية (الإبراهيمي) ومن (الكتاني): "جريدة السعادة لأنها نظرية وقرية بوسعادة لأنها تؤدية، ونسخة من البخاري بخط ابن سعادة، لأن الخزانة الجليلة تحويه"،[3] غير أن الناقد لم يكلف النفس عناء البحث في أسباب هذا العنف، التي يمكنه من معرفة البيئة الجزائرية خلال هذه الفترة، وذلك يعيد صلب الدراسات، التاريخية.

2- الفن القصصي:

❖ القصة القصيرة:

إن أول عمل قصصي في المشهد الأدبي الجزائري هو قصة فرانسوا والرشيد (محمد السعيد الزاهري) التي صدرت في جريدة الجزائر في سنة 1925، ويكون الناقد قد فصل

---

[1] عبد الله مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص376.

[2] مرجع نفسه، ص377.

[3] مرجع نفسه، ص387.

نهائيا في تاريخ ظهور أول عمل قصصي في الجزائر، بعد جدال دار بين النقاد حول نشأتها، وقد لام مرتاض عبد الله الركيبي.

– إن منهج الدراسة الذي سلكه الدكتور عبد الله الركيبي منهج تاريخي تطوري في مجال الموضوعات التي عالجها القصصي في الجزائر".[1]

– والمغزى من هذه القصة آن المساواة بين الجزائريين والفرنسيين التي كان يروج لها في هذه الفترة، تضليل بل الضلال بعينه، إنها أوهام سيظل الجزائري حقيرا، لو تطوع في الجيش الفرنسي لقد عاش فرنسوا ومات رشيد...، هذه نهاية المساواة، لقد تحدى الزاهري الاستعمار في وقت مبكر وكشف أكاذيبه، وعن الأحلام التي كان يروجها بدعوته إلى المساواة، إنه نضج روعي سياسي بلغة كتابنا، حقا كان إبداعه دليلا على قربه من سعيه، وأن حلمه لا يختلف عن حلمهم، لقد كلفه ذلك توقيف جريدته الجزائر عن الصدور، هذه الجريدة التي حجبها الاستعمار لما حملته من أفكار تتعارض مع سياسته وتكشف مغالطاته.

إن ما أثار اهتمامنا ونحن نقرأ للناقد الفن القصصي في الجزائر توظيفه للمصطلحين: "محاولات قصصية، القصة الطويلة.

❖ المحاولة القصصية:

يطلق الناقد هذا المصطلح على جميع الأعمال القصصية التي ظهرت قبل الحرب العالمية الثانية والتي مثلها بامتياز (الزاهري) وبعده (العابد الحلالي)، دون إعطاء تفسير لذلك، وآتينا في ذلك: "ولم يتوقف الزهري، بل أمعن في كتابة هذه المحاولات القصصية الجميلة"،[2] وعن عابد الحلالي يقول: ثم جاء (محمد العابد الحلالي) الذي كتب هو أيضا

[1] عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص161.

[2] عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص165.

مجموعة المحاولات"،[1] ثم يستطرد قائلا: "فقد كتب هذا الأديب مجموعة قصصية نثرها بمجلة الشهاب"،[2] يمكن اعتبار أربع منها ذات صلة وثيقة بالفن القصصي وإن لم تبلغ غايتها، أما المحاولات الثلاث الأخرى فهي أدخل في باب الحكايات الخالصة منها في أي شيء آخر".[3]

أما مضامين هذه القصص فلا تخرج عن طابعها الإصطلاحي القائم على الوعظ والمحاربة الشعوذة وقد تخلى، الناقد عن هذا المصطلح في الأعمال التي ثلث الحرب العالمية الثانية لملامستها للقصة السيئة ولو بشكل بسيط.

مما سبق يمكننا القول أن (مرتاض) يطلق إسم (المحاولات القصصية) على الأعمال الصادرة قبل الحرب العالمية الثانية والقصة الفنية الصادرة بعدها.

❖ **القصة الطويلة:**

يظهر الناقد مرتبكا في تعامله مع (غادة أم القرى)، حيث يصفها، وهذه الرواية من النوع القصير، إن صح التعبير ولكنها جاوزت في حجمها مفهوم القصة القصيرة بكثير.[4]

وتعد بذلك أول رواية جزائرية، وقد عد الأعرج واسيني "غادة أم قرى"، أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر، وإذا كان نقادنا يتحدثون عن القصة في هذه الفترة، فإن (رضا حوحو) ينفي ذلك تماما: "مع أن هناك أدبا حيا ذا أثر فعال في التربية والتوجيه وهو أدب القصة فعمل لدينا مثله شيء، لا شيء طبعا...، فمن العبث إذن أن نتكلم عن

---

[1] المرجع نفسه، ص174.

[2] نفسه، ص166.

[3] نفسه، ص167.

[4] عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص191.

المذهب الرمزي والواقعي فيه ومن العبث أن نتكلم عن الفوارق بين القصة والأقصوصة، وأن تتكلم عن الرواية والمسرحية وآن نبحث عن الملهاة والمأساة".[1]

1- الفن المسرحي:

لقد تأسست أول فرقة مسرحية في الجزائر خلال سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وألف، وهذه الفرقة هي جمعية "الأدب والتمثيل العربي"، ويبدو وأن تأسيس هذه الفرقة التمثيلية كان له علاقة وثقتي بزيارة الممثل المصري جورج أبيض مع فرقته للجزائر.

وقد استطاعت جمعية الآداب والتمثيل أن تقدم خلال أربع سنوات ثلاث مسرحيات من تأليف رئيسها على شريف الطاهر من بينها مسرحية عنوانها: "خديعة الغرام"، وكانت هذه المسرحيات الأولى تعالج موضوعات اجتماعية غالبا، كمشكلة إدمان الخمر وما ينشأ عنها من مضار وأوضار.

ولعل أول مسرحية فهمها الشعب الجزائري وتذوقها، كانت مسرحية "جحا" التي تم تمثيلها في أبريل من سنة ست وعشرين وتسعمائة ألف، وقد ألف علا لو، ودحمون، وقد أعيد عرضها عدة مرات وذلك لنجاحها وتذوق الجمهور لها.[2]

ولم يلبث الفن المسرحي الشعبي إن انتقل في سنة ست وعشرين وتسعمائة وألف إلى رشيد القسنطيني الذي يعتبر رائد للمسرح الشعبي في الجزائر دون منازع وكان موهوبا في فن الإضحاك، أو فن الهزل، فنجاحه العظيم تمثل خاصة في الأدوار الهزلية، لا في الأدوار الجادة، كما كان رشيد أول من أدخل العنصر السنوي إلى فن التمثيل في الجزائر بإدخاله "ماري سوزان" أولا ثم انضمت إلى فرقته الممثلة الجزائرية المشهورة، كلثوم ثانيا.

---

[1] أحمد رضا حوحو، نقلا عن: شريبط أحمد شريبط، مباحث في الأدب الجزائري المعاصر، ص15.

[2] عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص197-198.

2- عوامل ظهور الفن المسرحي وتطوره في الجزائر:

نلاحظ أن هذا الفن عرف الجزائر قبل الفن القصصي نفسه لعوامل لعل أهمها:

أ- وجود جمهور من المتفرجين:

إن المتفرجين يختلفون عن القراء الذين لا يكونون كذلك حتى يتعلمو، ولا يكون التعلم إلا في سنوات طويلة جدا، وإيجاد جمهور متفرج أهون وأسير من إيجاد جمهور من القراء، ولكن الجمهور وحده لا يكفي، لأنه كان يميل إلى الموضوعات الهزلية لا الجدية، وذلك لإنعدام ثقافته أو ضحالتها.

ب- تطلع الكتاب الجزائريين إلى التربية المباشرة:

أن تطلع الكتاب الجزائريين ومعهم الذين كانوا يعترفون فن التمثيل أو يهوون الإشتغال به، إلى تربية الجماهير وإيقاظهم وتوجيههم كان لاريب من العوامل التي تنكر، وقد أدت هذه العوامل إلى ظهور الفن المسرحي في الجزائر.

ج- متطلبات حفلات المدارس العربية:

وهذا العامل يجب أن يكون في تعليل الإنتعاش، لا في تعليل الظهور في حد ذاته، إذ أن المدارس العربية الحرة، لم تتكاثر إلا بعد تأسيس جمعية العلماء في سنة إحدى وثلاثية، وزاد انتشارها أكثر في بعد ح-ع-2 فكان كل مدير مدرسة عربية أو معلميها المستنيرين لكتب المسرحية ويمثلها التلاميذ في أي مناسبة كانت والأكثر منها هي المسرحيات الدينية ولكن هذا الأثر ضاع معظمه، ولم يبق منه إلا أطراف قليلة جدا.

د- زيارة جورج أبيض للجزائر:

فقد أيقضت هذه الزيارة المستنيرين من الشعب الجزائري، وجعلتهم يشعرون بأهمية المسرح ورسالته، فحاولوا تأسيس بعض الفرق المسرحية التي قدمت بعض التمثيليات، والدليل على أهمية هذه الزيارة، إن الجزائر لم تعرف قبلها أي فرقة مسرحية رسمية.

وتلكم أهم العوامل التي أدت حسب تقديرنا إلى ظهور الحركة المسرحية في الجزائر.[1]

3- الموضوعات التي عالجها الفن المسرحي في الجزائر:

أولا: موضوعات تاريخية، هناك اتجاهان طغيا على موضوعات الفن المسرحي في الجزائر، أحدهما تاريخي، وأحدهما الآخر اجتماعي وإذا كان الإتجاه التاريخي كان من حظ أقلام الكتاب بالفصحى، فإن الاتجاه الثاني في معظم أحواله، كان من نصيب أقلام الكتاب بالعامية.

وشيوع الموضوعات التاريخية في المسرح الجزائري، كان له عوامل ودوافع، كما كان له كتابه الذين كانوا يرمون إلى غاية محددة، هي تنبيه الجماهير في الجزائر لكي يلمو بماضي الأجداد وبطولاتهم وأعمالهم العظيمة، والتذكير بهذا من بشأنه أن يوقظ في النفوس الحمية الوطنية، ويقذف في القلوب شعلة من النور الذي ينبثق عنه إيمان بالماضي الذي هو منطلق لعمل الحاضر، ومتطلع إلى المستقبل.

ومن أهم المسرحيات التي عالجت موضوعات تاريخية، واتيح لنا أن الإنسجام تعثر أثناء بحثنا على نصوصها في هذه الفترة.

1)- حنبعل: لأحمد توفيق المدني.

2)- يوغرطة: لعبد الرحمان ماضوي.

[1] عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931-1945، ص198-200.

3)- عشبة: لأحمد رضا حوحو.

4)- النساء: لمحمد الصالح رمضان.

ثانيا: موضوعات اجتماعية أننا حين جئنا إلى الجانب الاجتماعي لنبحث شأنه في الفن المسرحي اقتنعنا بأن هذا الاتجاه لم يعدم اهتماما من كتاب هذا الفن، غير أننا لاحظنا ظاهرة محزنة، كما كنا لاحظناها في الفترة الماضية فقط، وهي أن نصوص هذه المسرحيات ضاعت في معظمها ولم يبق منها إلا أطراف قليلة متشبثة، ونعالج هذه الفقرة من البحث، مسرحيين اجتماعيين اثنين هما:

1- مضار الخمر والحشيش لمحمد العابد الجلالي.

2- إمرأة الأب لأحمد بن ذياب القنطري.[1]

4- البناء الفني في المسرحية:

لقد أكدنا طويلا على قراءة البناء الفني في المسرحية التي وقعت لنا فألفين منها تتسم بالأخطاء ولا تحترم القواعد الفنية التي كانت مجهولة في معظم الظن لدى بعض الكتاب الصغار الذين حاولوا أن يعالجوا هذا الفن الشديد التعقيد، والذي يعتبر جديدا، نسبيا في الأدب العربي الحديث بوجه عام، فوقعوا فيما وقعوا فيه! فلا أحد من هؤلاء الكتاب تخرج في جامعة عصرية، وإنما كانوا في معظمهم ينتمون إلى "الزيتونة" ولم يكن في البرامج التعليمية لهذه المؤسسة وجود للمسرحية أو القصة، فكان إقبال بعض هؤلاء الكتاب على معالجة أحد هذين البنائين من المغامرة الأدبية، وبالوقوف لدى مسرحية يوغرطة، هي دراما تمثلت فيها جميع عناصر المسرحية الجادة يجد الباحث أخطاء فنية كثيرة كاصطناع الخطب الطويلة بدل الحوار القصير النابض بالحركة والحياة، ومسرحية

[1] عبد المالك مرتاض النثر الأدبي في الجزائر، 1931-1954، ص205-246.

حنبعل لم من تلفت من هذا العيب الفني، بيد أنه لم يك فيها مستفحلا طاغيا على النحو الذي تلقيه عليه في "يوغرطة".

ومن العيوب التي لاحظها مرتاض في مسرحية المولد النبوي لعبد الرحمان الجيلالي، أنه فشل في أن يقيم فكرة المسرحية على عقدة يتطلع المشاهدون إلى معرفة حلها، بل كان هذه العقدة منعدمة أو كالمنعدمة، لضعف حبكة المسرحية وتمزقها بين مواقف متباينة متباعدة خالية في مجموعها من الصراع الذي هو لهذا الفن كالملح للطعام.

هذه ملاحظات فنية عامة بدت لنا أثناء قراءتنا للغة المسرحي ومدار سنة في الجزائر.[1]

❖ **فن الخطابة:**

ليس من حقنا أن نستعجل الحديث عن النشاط الخطابي، ثم الموضوعات التي عالجتها الخطابة، دون أن تمهد لذلك بذكر أهم العوامل التي أدت إلى ظهور الخطابة في الجزائر من حيث هي فن أدبي لم يكن أقل انتشارا ولا تأثيرا من المقالة والقصة والمسرحية، وقد كان قادة الحركة الأدبية في الجزائر يشعرون كل الشعور بأهمية الخطابة حتى أن الإبراهيمي جعلها في منزلة واحدة مع فن التمثيل حين قال:

– "التمثيل والخطابة عند الأمم الحية: توأمان شقيقان وإن منزلتها من دواعي التهذيب والتربية الفاضلة لأرفع منزلة...وما نبين نهضة من النهضات الأخلاقية في الأمم الجديدة إلا للتمثيل والخطابة في بنائها القسط الأوفر...".

– **ولعل من أهم العوامل التي أدت إلى ظهر هذا الفن في الجزائر:**

[1] عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931–1954، ص394–396.

1- قيام الجمعيات المختلفة: لقد كان ينشأ عن قيام هذه الجمعيات عقد مؤتمرات سنوية عامة، في كل مؤتمر كان وجود القوم وأعناقهم يجتمعون، ثم يخطبون ويتناقشون ويتحاورون، وقد يعارض بعضهم بعضا، وقد يؤيد بعضهم بعضا، وفي كل ذلك منو للخطابة وازدهار لها حياة، خذ لذلك مثلا جمعية العلماء فقد كان العلماء المصلحون يقصدون إلى تنشيط فن الخطابة قصدا.

2- قيام طرق صوفية: عرفت الجزائر عددا ضخما من الهيئات الصوفية التي كانت ذات اتجاه فكري واحد عام يجمعها، بيد أن كل هيئة كان لها أتباعها ومؤيدوها، كما كان لها قادتها وعلماؤها وخطباؤها وكانت كل هيئة تجمع عيون أتباعها وخيارهم في كل مناسبة.

3- تأسيس النوادي الثقافية: لقد تأسست نواد ثقافية كثيرة في جميع المدن الجزائرية الكبرى منذ نهاية العقد الثالث من هذا القرن، فهذه النواد أثبتت هذا الفن وأنعشته ونمته حتى غدا يافعا قويا.[1]

4 -تمرين التلاميذ على الخطابة: لقد بعض الجمعيات الأدبيات لتمرين الطلاب على الخطابة وكتابة الإنشاء الجيد، منها جمعية أنشئت بمعهد عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة لتنظيم ملتقيات يتبارى فيها الخطباء من التلاميذ، ويتمرنون على الكلام وإرتجاله في المواقف العامة والمعلمات الحافلة.

5 -تخصيص شهر رمضان للوعظ والإرشاد: كان معهد ابن باديس تتعطل فيه الدراسة طوال شهر رمضان، ليتفرغ أساتذته للوعظ والإرشاد والتجوال في مختلف أصقاع الجزائر، وكان هذا الوعظ ممزوجا بالتوجيه السياسي والإرشاد الديني، والإيقاظ الوطني، وقد تمرن

[1] عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931-1954، ص276-284.

هؤلاء الوعاظ على الخطابة المرتجلة فكان لكل ذلك أثره الذي لا ينكر في إخصاب الخطابة ونموها وازدهارها نسبيا.

ويمكن إضافة عامل سادس عام، هو قيام الصراع الفكري على أشده في هذه الفترة، بين الطبقات المثقفة المختلفة الاتجاهات الفكرية وكان هذا الصراع الفكري الحاد، مما أدى أيضا إلى إخصاب الخطابة وتنشيطها.

- **الخطباء ومجالات نشاطهم.**

إن في هذه العوامل التي أشرنا إليها منذ حين، ما يفسر وجود نشاط خطابي بالضرورة، فقد كان الناس يلتقون ويخطبون تحت لواء جمعية العلماء، أو تحت لواء الزاوية العلوية، أو تحت لواء مؤتمر الزوايا الذي كان ينعقد بالجزائر، أو في مناسبات المولد النبوي الشريف...الخ، ومن أهم الخطباء الذين ازدهر هذا الفن بواسطتهم ابن باديس والإبراهيمي وأبو بكر بن القاسم، محمد العسيري، ومن أكثرهم زعامة في فن الخطابة الإبراهيمي الذي يبين المنزلة الفنية التي بلغها في إلقاء القول على الناس، وكان سحرهم ببيانه، وعذوبة لسانه[1].

وأيضا عبد الحميد بن باديس الذي تزعم النهضة الفكرية.

وبعد الاطلاع على كثير مما ورد في الصحف والمجلات الجزائرية في هذه الفترة، اقتنعنا بأن النشاط الخطابي كان كبيرا في الجزائر.

❖ **الموضوعات التي عالجتها الخطابة في الجزائر :**

كان من الأفضل وضع عنوان آخر هو "المناسبات التي ألقيت فيها الخطب، فهذا العنوان أدنى إلى الدقة العلمية من سابقه، لأننا لا نريد أن نفصل هذه المناسبات التي قيل

[1] المرجع نفسه، ص276-284.

فيها معظم الخطب التي عثرنا عليها، غير أن ذلك لا يعني أن هذه الخطب لم تكن موضوعات معينة، فقد حاولنا أن نصنفها إلى وحدات، حسب المناسبات التي ألقيت فيها، مبررات على النحو التالي:[1]

1 –خطب ذات موضوعات علمية.

2 –خطب ذات موضوعات دينية.

3 –خطب ذات موضوعات مختلفة.

1– خطب ذات موضوعات علمية :

ونريد بها التي تعالج القضايا والعلم بالمعنى التقليدي، لا بالمعنى المعاصر والخطب التي ألقيت في مواقف علمية كثيرة، قد تمثل الحجم الأكبر لهذا الفن من أجل ذلك صدرنا بها هذا الجانب من البحث، وتتمثل خاصة في مناسبات ختم القرآن الكريم أو افتتاح دروسه.

2 –خطب ذات موضوعات دينية :

عالجت الخطب التي ألقيت في مناسبات دينية، موضوعات مختلفة تتصل كلها بالدين وتعود إليه، أهمها خطب الجمعة، وذكرى بدر، وليلة القدر، والمولد النبوي، وشهر رمضان، ولقد استطاع فن الخطابة أن يؤدي دوره الأدبي في الجزائر على وجه يكاد يكون حسنا، حيث طرف أهم الموضوعات التي كانت تشغل أذهان الناس يومئذ وعالجها في شجاعة وأقدام، بالرغم من اضطهاد الاستعمار وتضييقه الشديد على المثقفين باللغة العربية.

[1] عبد المالك مرتاض: المرجع نفسه، ص284–292.

وقد حاولت جميع الهيئات العامة، ولاسيما ذات الطبيعة الثقافية والفكرية أن تعنى بالخطابة، وتمرس الناشئة عليها، لاقتناعها بأهمية الدور الذي ينبغي أن يلعبه هذا الفن في مجالات الحياة.

3 –المذكرات والسيرة الذاتية :

1 –المذكرات: عرفت هذه الفترة لونا من أدب المذكرات وقد تعلقت هذه المذكرات خاصة بموضوع الرحلات، فقد اتفق أن سافر كتاب جزائريون إما داخل الجزائر أو خارجها فصوروا شعورهم إزاء ما شاهدوا، وسجلوا عواطفهم اتجاه ما صادفهم في رحلاتهم، وهذا اللون من الأدب وإن لم يشع في الجزائر على نحو يجعل منه فنا رفيعا، ذا نتائج أدبية ذات شأن، فإنه مع ذلك لا يخلو من مسحة أدبية تجعل اهماله جملة ضربا من العقوق.

وقد اهتم بهذا الفن كتاب يختلفون في الثقافة والتوجيه والسن ولعل أهمهم جميعا أربعة.

–ابن باديس.

–محمد العسيري.

–محمود بوزوزو.

–حمزة بوكوشة.

ويعتبر ابن باديس أول من عالج أدب الرحلة، في صورة مذكرات نشرها في مجلة "الشهاب" وأهم ما كتب كان يتعلق بتجواله عبر بعض الأرجاء في الجزائر، وقد كتبت يوما مذكرات نشرها تحت عنوان: "في بعض جهات الوطن."

فمذكرات ابن باديس ذات شأن كبير لدارس الأدب أو المجتمع أو الحركة الفكرية بوجه عام في الجزائر.

وتمضي إلى محمد العسيري الذي ربما كان زعيما لكتاب فن المذكرات في الجزائر إطلاقا، خلال هذه الفترة، فقد أتيح له أن يزور المشرق العربي أثناء ثلاث وخمسين وتسعمائة وألف في رحلة طويلة مع الكشافة الجزائرية، ولقد تركت هذه الرحلة في نفسه أثارا روحية عميقة أغرته بأن يكتب حولها فصلا لو جمعت لشكلت سفرا كبيرا، ونشر هذه المذكرات في "البصائر" مسلسلة في زهاء عشرين فصلا.

أما **محمد بوزوزو** فقد كانت فائدة مذكراته أنها ترسم لنا صورة أمنية للطريقة التي كان البرلمان الفرنسي يناقش بها الأمور الجسام، والحرب ع2 تطرق الأبواب، وتنذر بالويل والخراب، كما أنها تعطينا فكرة عن رأي الكتاب الجزائريين في قضايا السياسة العالمية، وفي بعض المؤسسات الديمقراطية السياسية الفرنسية كهذا البرلمان، وقد نشر بوزوزو مذكراته هذه في ثلاث حلقات تحت عنوان واحد هو: "من وحي البرلمان الفرنسي".

وحمزة بوكوسة فقد استطاع أن يعطي القارئ الجزائري فكرة واضحة مصغرة عن الأحوال العامة في المغرب الأقصى الشقيق، ونجد الكاتب يركز على الناحية العلمية.

وهكذا نجد كتابا جزائريين ممن ينتمون إلى هذه الفترة يحاولون أن يكتبوا مذكرات معظمها في وصف الرحلات الداخلية والخارجية، وتسجيل المشاهدات واللقاءات، فنجد ابن باديس رائدهم القوي، حيث ترك لنا فكرة على عقلية الجزائريين يومئذ من مذكراته هذه من إبلاغ شديد بالتصوف.

ومحمد العسيري مذكراته اعتبرناها من أهم ما كتب في هذا الفن خلال الفترة كلها.

ولم نعدم شذرات أخرى كتبها هذا الكاتب أو ذاك، أشرنا إلى بعضها وأهملنا بعضها الآخر لأهميته الثانوية وضحالة مادته الأدبية[1].

[1] عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931، ص293-300.

2- الرسائل :

لقد لاحظنا حين حبنا نبحث في شأن أدب الرسائل، شيئين اثنين أولهما: إن هذه الرسائل غلبت عليها الصيغة العامة، وسيطرت الموضوعية عليها بوجه واضح، لا تكاد تستثني من ذلك الإرسال معدودة، ربما تدخل فيها رسالة "مناجاة مثبورة، لدراعي الضرورة لمحمد البشير الإبراهيمي"[1]

وثانيهما: أن الرسائل الخاصة لم تنشر في الصحف، أو في المجلات، فظلت مطمورة في المكتبات الخاصة، لا يكاد الباحثون يعرفون عنها شيئا كثيرا ".[2]

ويلاحظ الباحث أن الرسائل العامة قد اتجهت لاتجاهين رئيسيين:

الاتجاه الأول ديني بحت، والاتجاه الثاني يتعلق بمجالات عامة كثيرة لا تستطيع حصرها كلها.[3]

ومما يندرج في إطار الرسائل العامة التي تعالج قضايا دينية، رسائل كتبها أصحابها ليطلبوا فيها إلى الفئات المتصارعة في الجزائر أن تكف عن التراشق بالكلام، احتراما لشهر رمضان.

فقد كتب محمد بن بلقاسم إلى ابن باديس، وطلب إليه أن ينشر رسالته في الشهاب وهذا نص هذه الرسالة القصيرة.

"...نرجو من حضرتكم الكف عن جميع الخصام، وسيء الكلام وفحشه وسوء الأدب احتراما لرمضان، ولو هدنة فقط لقوله صلى الله عليه وسلم قاتلة، أو شاتمة، فليقل: إني صائم، ابني صائم".[1]

---

[1] المرجع نفسه، ص307.

[2] م، ن، ص: ن

[3] م، ن، ص: ن

ويمكن أن نستخلص من هذه الرسالة هذه النتائج.

1 –أن كتاب الرسائل يومئذ لم يكونوا من سعة الأفق والفقهي.

2 –لأن هذا الفن، في حد ذاته لم يك مهضوما لدى الكتاب الجزائريين فيها قبل الحرب العالمية الثانية.

3 –أن الموضوعات الدينية بحكم ذلك، لا تساعد الكاتب العادي، أو المتوسط على توليد في الخيال، وإبداع في المعالجة[2]"...

فقد كتب الإبراهيمي هذه الرسالة الجميلة المؤثرة رسالة مناجاة مبثورة، وهو منفي بقربه أفلو."

وهذا النص القصير الذي استشهدنا به للعسيري يثبت أن الإبراهيمي كتب رسائل فنية جميلة كثيرة"[3]

"أشير هنا إلى أن الإبراهيمي مدني، بهذا التوفيق في هذه الرسالة الفنية، لبعض هذه الأسباب :

1 –آن ابن باديس كان صديقا حميما وفياله، وكان الإبراهيمي يتخذ منه ردا لأعماله السياسة والإصلاحية.

2 –أن الإبراهيمي نفسه كان وفيا للناس.

3 –أن الإبراهيمي كان رهين المحبس في تلك القرية الصحراوية الثانية.

---

[1] م، ن، ص: ن

[2] عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص: 309.

[3] عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص: 309.

4 –أن شخصية ابن باديس أيضا، كانت من الخصب والقوة والحياة كل هذه عوامل مكنت إبراهيمي في آن يبدع في كتابه رسالة "مناجاة مبتورة"، فهذه الرسالة تغدو من أجمل ما كتب في الأدب العربية الحديث[1]."

"وبذلك وثب الإبراهيمي فجأة بفن الرسائل في الجزائر، لقد خلق هذا الفن من عدم.

فهذه الاعترافات الذاتية ليست عادية في النثر الأدبي في الجزائر، ولا سيما حين تصدر عن قلم رجل، يمكن وصفه بأنه كان من "الرسميين" فهي اعترافات جديدة في النثر الأدبي، لم تعرف لها مثيلا قبل ذلك في الجزائر، وإنها الاعترافات تدور حول الكتابة وفيها، وحول المقاييس الأخلاقية والأدبية التي كان الإبراهيمي يحرص على أن يراها في الكتاب الذين تنطبق عليهم هذه اللفظة بحق، فكأن الإبراهيمي كان يود أن يجد من يكتب عنه وعن أعماله، بأسلوب أدبي جميل، من جنس أسلوبه، دون إطراء ولا مدح، ولا تقرب ولا تودد، ولكنه فيما يبدو كان آسيا من العثور على ذلك الكتاب المثالي أو الكامل في الجزائر.

وهنا لا يتفق مرتاض مع الشيخ، إن كانت تلك نظرته حقا إلى الكتاب الجزائريين جميعا على عهده، فقد كانوا في معظمهم مخلصين في المبدأ محافظين على القيم الروحية والأخلاقية، ولا يحسب أن الشيخ كان يخالف في هذا ولكن كان لقلمه، حين يمتشقه ويوجهه إلى الكتاب والخصوم، شطحات خيالية تعجب وتطرب، وإن لم تك مطابقة للحقيقة أحيانا.

وكل هذا الذي ذكرناه لايعني عن كلمة ذاتية كتبها واصفا فيها بعض ماضيه، مثيرا عن الإبراهيمي في عباراتها العذاب جانبا من سيرته وحياته[1].

[1] المرجع نفسه، ص310.

ولم يظل هذا الفن وقفا على الإبراهيمي فقط بل عالجه كتاب آخرون منهم عثمان سعدي الذي كتب كلمة عنوانها "وطني" ضمنها عواطفه ومحبته للجزائر، ونجد أبا مدين الشافعي يكتب شيئا يصور فيه ذكريات الصبا بمدينة تلمسان، تحت عنوان: "ذكريات من بعيد"، إن هذه النماذج التي عرضناها تبين لنا كيف كان الكتاب الجزائريون يحاولون معالجة فن السيرة الذاتية، أطوار عن قصد، وأطوار عن غير قصد، كما يتمثل ذلك في النماذج التي جئنا بها من كتابات الإبراهيمي، حول هذا الموضوع.

رسالة الصنب:

كتب الإبراهيمي هذه الرسالة وهو منفي بأفلو أيضا وسببها أن أحد أبنائي زار الشيخ قصيبة عطلة أسبوعية، بعد أن أهدى هذا الأخير صبا محنطا للطفل أحمد نجل الإمام.

"فهذه الشخصية إذن هي المعنية أساسا بهذه الرسالة التي ضمنها الإبراهيم معلوماته المختلفة عن الضب، على طريقة القدماء في كتابة هذا اللون من الرسائل الأدبية الطريقة".[2]

وفي رأي مرتاض هذه الرسالة (الضب) أن الإبراهيمي لم يزد شيئا ذكر معلومات عن الضب معظمها مرون في بطون الأمهات الأدبية.

– غير أن مثل هذا الحكم غير سليم إذا ذهب إليه باحث ما، حسب رأينا لبعض هذه الأسباب.

1– أن الإبراهيمي لم تكن مكتبته في منفاه أي أن ذاكرته قد اختزنته من قراءات أدبية في كتب الأمهات القديمة.[1]

---

[1] المرجع نفسه، فنون النثر الأدبي في الجزائر لعبد المالك مرتاض، 1931–1954، ص300–306.

[2] نفسه، ص315.

❖ **السيرة الذاتية :**

لقد تجمعت إلينا طائفة من المقالات، كانت ذاتية كتابها واضحة كأقوى ما يكون الوضوح وأشده، فارتأينا أن نعرض لها في هذا الفصل العام الذي وضعناه لهذه الغاية على قلة مادة هذه المقالات حتى نكون قد ألممنا بمعظم الفنون النثرية التي عرفت خلال هذه الفترة في الجزائر.

ومن الكتاب التي لا تخلو من "سيرة ذاتية" بعض المقالات :

1 –محمد البشير الإبراهيمي.

2 –أبي مدين الشافعي.

3 –إسماعيل العربي.

4 –عثمان سعدي.

وقد عالجت هذه الكتابات كلها ذكريات الماضي، وقد عالجها هؤلاء الكتاب بأسلوب ذاتي صادق معبر دافئ.

ونبدأ بالإبراهيمي الذي كان قوي الذاتية بارزها، لايكاد يتخلص منها في كتاباته إلا ليقع فيها من جديد، وقد أفادنا بألوان من التفكير الذي كان يعتلج في نفسه قبل لأن يخرجه في صورة كتابية بواسطة مزبرو قرطاس.

ويمضي الإبراهيمي قائلا: "سلكت نفسي في المدافعة والمساومة في آخر قلت: "سأرضيك بسيئة لا نقدا بالكتابة على صحيفة سخيفة، تدعو إلى دين أبي حنيفة، أو على صحافي، حافي، ليس بالخافي! فقالت لست مسيئة، حتى أرضى النسيئة! ولا يكتب عن صحافي أو صحفية في عدد خاص إلا رجل "باص!"

[1] عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص315.

لقد كان الشيخ في هذا الحديث عذبا لذيذا لأنه أرسل قلمه على سجينه ولم يحاول التكلف لا في الأفكار التي كانت صادقة واضحة نابعة من تفكير صاحبها وطبيعتها، ولا في الأسلوب الذي كان قويا صادقا مندفعا متدفقا، لا متفيهقا، لقد كان الشيخ هنا أشبه بكاتب المذكرات الصادق الذي يرسم انطباعاته وأفكاره ومشاعره حول الناس، وحول نفسه أيضا، وتحدث أيضا عن شخوص أشار إليهم بصفاتهم وإن لم يذكرهم بأسمائهم، وذلك حين كان يتحاور مع نفسه.

ولعل نفسه لم تكن ترى كاتبا مثاليا غيره في الجزائر كلها وإنما يبدو هنا في المحاورة الذاتية التي سجلها في البصائر.

2- هي أن الإبراهيمي لم يكن أسير الأدب العربي القديم يقلده حرفيا، بل أنه حاول أن يضيف معلومات جديدة.

3- أن الإبراهيمي لم يقف حديثه على وصف الضب وذكر خصائصه، إنما حين الرسالة أراد كثيرة حول المشاكل الاجتماعية وغيرها.

وبين مرتاض أن الهدف من هذه الرسالة كان تعليمه أي أن الإبراهيمي خاطب صديقه قضية هذه الرسالة ويقدم له درسا نافعا في الأدب العربي نذكر الضب.

- نجد كذلك رأي مرتاض في شخصية الإبراهيمي في قصة إذ قال: "يجد الإبراهيمي في هذه الرسالة قوي الشخصية، لا يقلد قوى التفكير، يناقش الأمور بعقل ناقص، وذكر ثاقب وإجراء كامل، كما نجد كثيرا المعلومات واسعها، فيراه بحر من المسائل الطبية والقواعد النحوية، فينعقد التحاق طورا والمقلدين الذين يعملون بإحكام وردت في عبارات شاردة قالها أعراب مجهولون، لا علاقة لها بالتعلم والطب، طورا آخر، كما نجد عريض الإلمام بحياة الضب في معظم صفاته وأحواله كالخبرة.[1]

[1] عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص316.

ويخدم الشيخ هذه الرسالة بشكر قضية الذي أهدى لوالده هو الضب، ويعتذر عن كون هذه الرسالة لم يخبرها في الظروف الملائمة.

وفي رأي مرتاض أن رسالة إبراهيمي في تصور جانب من حياته في المنفى فيها شكوى حارة من الظروف القاسية التي كان يعانيها من تجرد من مكتبته، وعزله عن الناس، كما تشهد هذه الرسالة لدراس الإبراهيمي بفترة حافظته وعلو مكانته في الأدب وسعة إطلاعه وتحرر تفكيره، فهذه الرسالة تعتبر الأولى من نوعها في الأدب الجزائري الحديث، فإلى يومنا هذا حسب رأي مرتاض لم يظهر لون أدبي من هذا الجنس.

ملخص كتاب فنون النثر الأدبي في الجزائر:

هو عبارة عن رسالة قدمها لنيل شهادة الدكتوراه، وهو آخر عهد له مع المناهج السياقية، فإذا كان في كتابه نهضة الأدبي الجزائري، سعى إلى إثبات وجود أدب جزائري في فترة معينة من الزمن، فإنه في كتابه هنا ركز على الجانب الفني الذي غفل عنه في الكتابات السابقة.

وقد لجأ مرتاض إلى ذلك في بعض الأحكام وقد دفعه إليها منهجه الذي اعتمده في دراسته.

كما تبلورت في هذا الكتاب أفكار (عشاق لا تهون) وهو من أكبر رواد هذا المنهج، حيث أصبح ينسب إليه ما يعرف باللاسونية، وهو ما أكثر الأساتذة الذين أثروا في النقد العربي ومن تلاميذته: طه حسين، ومحمد منصور.

والكتاب الذي بين أيدينا يكاد يحقق لنا كل العناصر التي حددها (لاتون)، حيث تناول فيه كل أنواع فنون النثر الأدبي في الجزائر وضد تطورها في سنة 1931 إلى 1954.

وعن سبب تخصيصه لهذه الفترة الدراسة يقول في خامس مايو من سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف، تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكان لتأسيسها صدى عظيم في المجتمع الجزائري (...)، جعلت وجود الاستعمار الفرنسي بالجزائر في قلق واضطراب تعهدت لقيام ثورة التحرير، وقد تطلب منه المنهج تقييم كتابه إلى ثلاثة أبواب :

*** الباب الأول:**

الحياة العامة في الجزائر السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الفكرية.

*** الباب الثاني:**

تناول بالدراسة كل فنون النثر الأدبي في الجزائر فن المقالة، فن القصصي، القصة الطويلة، الفن المسرحي، حركة التأليف، الخطابة، المذكرات والسيرة الذاتية، الرسائل.

*** الباب الثالث:**

- الخصائص الفنية للنثر الأدبي الحديث في الجزائر.

- يكشف لنا هذا التقسيم عن حجم المدونة الضخمة ويعد ذلك أحد عناصر المنهج التاريخي.

الخاتمة

خاتمة:

وبعد أن وصلنا في ثنايا البحث محاولين سير بعض أغوار وتفكيك أجزائه توصلنا إلى بعض النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية :

- الكثير من النقاد والدارسين اهتموا بالنقد الأدبي وبحثوا عن مفهوم دقيق له، غير أن طبيعته التي تخضع حتميا للتفاعل والتطور جعلت من تحديد مفهومه أمرا مستعصيا هذا من جهة وتنوع مفاهيمه واختلافها من ناقد إلى آخر من جهة أخرى.
- وأن النقد الأدبي الجزائري له ميزاته بصفته نشاطا فكريا، حيث عرفت الحركة النقدية الجزائرية تواضعا بسبب قلة المهتمين.
- تأثر النقد الجزائري بالحركة الأدبية في الجزائر كان يتسم بالنظرة الجزئية حينا والنظرة السطحية العامة حينا آخر.
- تطور النقد الأدبي الجزائري من عدة مراحل، المرحلتان الأولى والثانية اتفقت في النزوع إلى القديم، والمرحلة الثالثة يظهر في اتجاه الشعر نحو البساطة والواقعية والأسلوب والأداء، ويظهر اتجاه النثر يتناول موضوعات تتصل بحياته ومشاكله وآماله.

أما المرحلة الرابعة التطور الذي اتسمت به حركة الأدب من ناحية.

- وعوامل انتشار النقد الأدبي في الجزائر بفعل سلسلة من جهود النقاد الباحثين على تقديم بحوث وكتابات نقدية متفرقة في الصحف والجرائد والمجلات والمنتديات، ساهمت بدورها في إطراء الساحة الأدبية والنقدية الجزائرية.
- وعرفنا ببعض أعلام النقد الجزائري المعاصر الذي كان لهم دور كبير في ظهور النقد الأدبي في الجزائر.

- والناقد عبد المالك مرتاض ناقد جزائري متمسك بشرائه، ومتطلع إلى المستجد في عالم الأدب والنقد.
- النقد عند كتابه ثانية، ناتجة عن القراءة المتفحصة وهو جنس أدبي ابداعي جمالي لا يختلف عن الأدب.
- فنون النثر الأدبي في الجزائر تنسب إليه كثيرا لأنه من أكبر الوارد لهذا المنهج.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول إن عبد المالك مرتاض يبقى وما يزال الرجل أبعد في عالم النقد الأدبي العربي المعاصر، ناقل تجربته للأجيال، رجل غيور على أدبه، وبالتالي هويته وأصالته وهو بحق خير خلف لخير سلف...

ومهما قلنا عنه أو يقال لايمكن أن يعطي حقه لأن الدراسة والاهتمام بأدبنا وأدبائنا يكاد يكون منعدم، وعليه وجب أن نتحرك ونتحلى بالغيرة.

– بالعودة إلى ثرائنا الأدبي العربي ومحاولة دراسته ولفت الإنتباه إليه.

– تكثيف الجهود بإقامة الملتقيات والندوات، وتشجيع الباحثين والمهتمين بتأليف الكتب وإقامة الأبحاث والتنقيب عن أدبهم وأدبائهم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

* عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1983).

المراجع:

1- ابن منظور: لسان العرب، (ن ق د)، دار صادرة، بيروت لبنان، ط4، 2005.

2- ابن منظور: لسان العرب، مج14، دار صادرة، بيروت، (م.ن)، ط1.

3- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد، الجزائر، ط5، 2009.

4- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد، الجزائر، ط5، 2007.

5- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1994.

6- أحمد رضا حوحو، نقلا عن: شريبط أحمد شريبط، مباحث في الأدب الجزائري المعاصر.

7- أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1989.

8- د. محمد خضر: النقد الأدبي عند العرب الخطوات الأولى، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2007.

9- د. محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع هـ، مكتبة الاسكندرية، مطبعة أطاس.

10- د. مصطفى الصاوي الحويني: تاريخ النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث للهجرة، دار المعرفة الجامعية، 2008.

11- شريط أحمد شريبط وآخرون، معجم أعلام النقد العربي في القرن 20.

الشعر الجزائري المعاصر (ج2)، منشورات مجلة آمال الجزائر، 1982.

12- طه أحمد ابراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008.

13- عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ط4، 1986.

14- عبد الله الركيبي: الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1981.

15- عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، (1830، 1974).

16- عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931-1945.

17- عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر، قضاياه واتجاهاته، مطبوعات جامعة متنوري، قسنطينة، دط، (2001، 2000).

18- غالي شكري، سوسيولوجيا النقد العربي الحديث.

19- لقاء مع أحمد شريبط أجراه عبد الحميد شكيل، مجلة (آمال)، الجزائر، سنة 10، عدد 51+52، 1980.

20- لقاء مع الناقد الأستاذ شريبط أحمد شريبط، أجراه محفوظ كحوال، النصر، قسنطينة، عدد 6018، 28 مارس 1993.

21- محمد ساري: النقد الأدبي في مناهجه وتطبيقاته عند محمد مصايف (مخطوط ماجستير) معهد اللغة العربي، جامعة الجزائر، 1992، 1993.

22- محمد كريم الكراز، البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، د.ط، 2006.

23- محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1978.

24- محمد هواري، مفهوم الممارسة النقدية عند محمد مصايف، www.Aswatashnal.com

25- ملف الراحل محمد مصايف مجلة (المنتدى)، ثقافية شهرية، الإمارات العربية، السنة 12، العدد 136، نوفمبر 1994.

26- نور سليمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1981.

27- ينظر أحمد أمين، النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للعنوان المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، دط، 1992.

28- ينظر: كامل سليمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، مج4، دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان)، ط1، 1424هـ/2003م.

29- يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند "عبد المالك مرتاض"، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، 2002.

30- ينظر: يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللاسنوية إلى الألسنية، رابطة إبداع الثقافة، 2002.

31- جريدة (الخبر)، السنة 5- عدد 1385، 24 ماي 1995.

32- جريدة (المساء)، عدد 2961، 24 ماي 1995.

33- حوار مع الناقد الجزائري أحمد شريبط، أجراه يوسف وغليسي أسبوعية الحياة (قسنطينة)، العددان 126-127، في 27 فيفري و06 مارس 1994.

34- حوار مع الناقد والروائي محمد ساري، أجراه أحسن كليلاني جريدة النصر، قسنطينة 11 فيفري 1988، لقاء مع الأدبي، الناقد محمد ساري، أجراه بوعلام العوفي، جريدة الشعب، الجزائر، عدد 7711، 10 أوت 1988.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
الشكر	/
الإهداء	/
المقدمة	-أ-
الفصل الأول: مفهوم النقد الأدبي	
مفهوم النقد الأدبي	04
لمحة عن النقد الأدبي الجزائري	12
مراحل تطور النقد الأدبي الجزائري	13
عوامل انتشار النقد الأدبي الجزائري	17
ملحق للتعريف ببعض أعلام النقد الأدبي الجزائري المعاصر	20
الفصل الثاني: عبد المالك مرتاض	
عبد الملك مرتاض	32
فنون النثر في الجزائر لعبد الملك مرتاض	40
ملخص كتاب فنون النثر الأدبي في الجزائر	62
خاتمة	65